تصدر رقميا مؤقتا في انتظار العودة للصدور ورقيا

النهج الديمقراطي

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

العدد : 358

من 5 إلى 11 ماي 2020

جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء ■ المدير المسؤول : المصطفى براهمة ■ مدير النشر: سعيد رحيم ■ رئيس التحرير: التيتي الحبيب

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

الطبقة العاملة المغربية في مواجهة: كورونا، الاستبداد المخزني، والجشع الرأسمالي

كلمة العدد

لا محيد عن تلاحم القوى المناضلة مع الشعب

يعتقد البعض ان الدولة تكف ان تكون جهاز تسلط على الشعب في بعض الاوقات وتحت بعض الظروف. في وضعية الجائحة انبرى هذا البعض ليعلن عن انضمامه الى صف الدولة ويطالب بدعمها باسم الوطنية والمصلحة العليا للوطن لتصبح دولة اجتماعية. فهل حقا تغيرت الدولة وانحازت الى الشعب؟

للجواب يلزمنا استعراض اهم ما قامت به الدولة وتحليل اهدافها؟ ولنكون واضحين اكثر، لا بد من التأكيد على أنها هي نفس الدولة التي كانت قبل الجائحة تخطط وتطبق الاختيارات الكبرى التي اوصلت المغرب الى الحالة التي وجدته عليها جائحة كورونا. كان التخبط هو الطابع الطاغي في اهم الاجراءات التي قررتها الدولة ابتداء من اعلان حالة الطوارئ التي دخلت حيز التطبيق قبل صدور المرسوم، وفرض استعمال الكمامات تحت طائلة السجن والغرامات بينما الكمامات غير متوفرة وحتى ان توفرت فهي تباع بأسعار لا علاقة لها بما قررته الحكومة، الى ما رافق انشاء صندوق كوفيد 19 من عشوائية في التمويل وفي توزيع الإعانات المقررة بشكل احادي الجانب غيبت فيه الاطراف المتضررة او من يفترض فيه تمثيل مصالحها.

فرض الحجر الصحي بشكل معيب بحيث الزم به البعض واستثنيت منه فئات اطلقت يدها لتخدم مصالحها على حساب الغير المنضبط لقانون الطوارئ الصحية. هكذا وجد الكادحون انفسهم ملزمين بالامتثال للحجر الصحي وهم لا يتوفرون على قوت يوم الغد، كما سمحت الدولة للباطرونا بالاستمرار في العمل وارغام العمال على الحضور دون ان توفر لهم شروط النقل وظروف العمل تحميهم من انتشار الوباء؛ وفي حالة اكثر ظلما وفظاعة هي السماح لأصحاب قطعان الجمال والمواشي بالرعي في اراضي وضيعات وغابات ساكنة سوس وهم مسجونون في منازلهم بينما القطعان تخرب ممتلكاتهم.

هكذا تخطط الدولة وترسم سياساتها اليوم. انها تفعل ذلك بنفس الاهداف ولخدمة نفس المصالح التي كانت تخدمها قبل انتشار الوباء مع تعديلات بسيطة تروم منها التغطية على نتائج اجهازها على الخدمات العمومية وعلى راسها الحق في الصحة للجميع. انها تنصلت من مسؤوليتها تجاه هذا الحق الطبيعي للشعب وحولته الى حق تقتسم مسؤوليته هي كدولة وجهات اخرى من بينها المواطن نفسه الذي عليه ان يكدح لتوفير ما يستطيع وعلى الدولة فقط تيسير هذا الحق. ونظرا لاستمرار نفس التنصل من مسؤولياتها وواجباتها يجب على القوى المناضلة ان تستمر في تحمل مسؤوليتها في النضال الى جانب الجماهير الكادحة حتى تلزم الدولة على الاستجابة الى المطالب المشروعة في الحق في العلاج وفي الحماية الاجتماعية وتسوية حقوق العمال والعاملات والضرب على يد الباطرونا المفترسة والتي لا يهمها الا جمع الارباح على حساب ارواح الطبقة العاملة وكافة المأجورين. وفي هذا الاطار يلزم المركزيات النقابية السهر على حقوق الطبقة العاملة وعلى رأسها الحق في السلامة الجسدية وحماية الارواح وعدم الترخيص بالعمل للشركات التي تنتج السلع والخدمات غير الضرورية في هذه الظروف الخطرة. كما يجب الاهتمام بتوفير الدعم المالي والمادي للكادحين وفقراء البوادي والمدن، دعم يضمن احترام كرامة المواطنين ويوفر الحد الادنى من العيش الكريم. ولن يتأتى ذلك اذا لم تنهض القوى المناضلة والمتضررين بمهمة انشاء لجان اليقظة والمراقبة لصرف الدعم الذي يقوم به صندوق كوفيد 19 وفضح التلاعب او المحسوبية وتوجيه الاموال الى خدمة مصالح الطفيليين والمرتزقة الذين اصبحوا يشكلون مافيا تعتاش على مآسي وكوارث البلاد.

ان تنهض القوى المناضلة بهذه المهام وأن تبادر في التواصل والالتحام بالحركات المطلبية لشعبنا وكادحيه وان تترجم تلك المطالب في حركات اجتماعية جديدة هذا هو الطريق السديد. ان التخلي عن هذه المسؤوليات وترويج خرافة الدولة الاجتماعية وهي الخرافة التي يسفهها خبراء المخزن أنفسهم لأنهم أكثر واقعية وادراكا لطبيعة الدولة المخزنية التي لن ترضخ الا تحت قوة الضغط الشعبي وامام تشكيل الصخرة التي ستتكسر عليها كل سياساتها الالتفافية والقمعية.

ان اليسار الماركسي وهو مسلح بنظريته الثورية حول الدولة، لن ينساق مع كل هذه الخطابات اليمينية البلهاء حول وهم الدولة الاجتماعية.

ضيف العدد : **منير بالهاض**

الباطرونا والدولة يعملان لتعديل الأنظمة الخاصة في قطاعي النقل البحري والجوي في أفق إفراغها من المكتسبات التاريخية

2 القطاع النسائي للنهج الديمقراطي لنناضل جميعا ضد جشع الرأسمال وقهر المخزن وجائحة كورونا

10 نحو نظرية للثقافة عالمية الآفاق وكونية الصدى

11 اكتشاف الكورونا والاستجابة الصينية

16 مشروع قانون 22.20 مايستدعي المقاطعة فعلا

السحب : مطبعة العهد الجديد

jaridanahj@yahoo.fr www.annahjaddimocrati.org

عنوان الجريدة : 70 زنقة ماكس كدجو – رقم 12، الطابق 5 – انفا الدار البيضاء – فاكس : 0522207080 – ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني : 1995 / 104

القطاع النسائي للنهج الديمقراطي لنناضل جميعا ضد جشع الرأسمال وقهر المخزن وجائحة كورونا

القطاع النسائي للنهج الديمقراطي يخلد العيد الاممي للطبقة العاملة فاتح ماي 2020 تحت شعار" لنناضل جميعا مع العاملات والعمال وعموم الكادحات والكادحين ضد جشع الراسمال وقهر المخزن وجائحة كورونا"

القطاع النسائي إذ يحيي الطبقة العاملة ببلادنا في عيدها الإممي، يندد بالتراجعات الخطيرة لأوضاع العاملات والكادحات، ويواصل نضاله من أجل بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحات الكادحين.

يخلد القطاع النسائي للنهج الديمقراطي، العيد ألأممي للطبقة العاملة هذه السنة، إلى جانب العمال والكادحين نساء و رجالا في العالم ، و في المغرب ، ومع الحركة النقابية والسياسية المناضلة بمختلف هيئاتها وتنظيماتها النسائية، في ظرفية دقيقة وغير مسبوقة، تتسم عالميا بانتشار وباء فيروس كورونا الذي كشف من جديد عن الازمة البنيوية الخانقة للرأسمالية المتوحشة التي انعكست سلبا على كل شعوب العالم، وفي مقدمتها الطبقة العاملة وعموم الكادحات والكادحين ، إذ فضحت جائحة كورونا فيروس بصورة لم يسبق لها مثيل الفشل الذريع للسياسات والمنظومات الصحية السائدة حتى داخل دول المركز الرأسمالي، القائمة على جعل صحة البشر مجالا للاستثمار وتحقيق الأرباح، كجزء من السياسات النيولبيرالية عامة. وفي نفس الوقت أكدت على مصداقية وملحاحية المشروع الاشتراكي البديل.

أما محليا، فقد كشف انتشار الوباء عن هشاشة القطاعات والخدمات الاجتماعية، بسبب السياسات الطبقية للنظام المخزني وتبعيته للرأسمال العالمي من خلال خضوعه لإملاءات الدوائر الإمبريالية،

كما فضح الوباء مرة أخرى استبداد وتغول النظام في تدبيره لأزمة كورنا وتداعياتها الخطيرة على أوضاع الفقراء والكادحين، واستمراره في الهجوم على حقوق ومكتسبات الشعب المغربي عامة والطبقة العاملة على وجه الخصوص في انحياز تام لمصالح الباطرونا.

إن القطاع النسائي للنهج الديمقراطي، وهو يخلد العيد الأممي للعمال هذه السنة تحت شعار: "لنناضل جميعا مع العاملات والعمال و عموم الكادحات و الكادحين ضد جشع الرأسمال وقهر المخزن وجائحة كورونا" يؤكد اعتزازه بمواقف النهج الديمقراطي كتنظيم ماركسي، يواصل النضال من أجل الإعلان عن بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحات والكادحين، السبيل الوحيد لإنقاذها من استغلال الرأسمالية ،والدفاع عن مصالحها وصون مكتسباتها و مواجهة المخزن وهيمنة الإمبريالية،

ويعلن للرأي العام ما يلي :

• اعتزازه وتقديره للدور البطولي، الذي تقوم به النساء، ضمن الأطقم الصحية ببلادنا من طبيبات، ممرضات، إداريات عاملات النظافة...، لإنقاذ أرواح وحياة المواطنات والمواطنين من الوباء القاتل، في ظل شروط عمل قاسية، وذلك ما يفرض على الدولة تحفيزهن ومكافئتهن عوض اقتطاع أجرة ثلاثة أيام من أجورهن.

• نقديره لكافة العاملات الصناعيات والزراعيات، الأجيرات، الموظفات المستمرات في أداء مهامهن في مختلف مواقعهن، رغم تصاعد انتشار الوباء، واعتزازه بدورهن الريادي وهن يخضن نضالات بطولية ضد جشع واستغلال الباطرونا واستبداد المخزن. ومطالبته للدولة بالاستجابة لمطالبهن العادلة، وتوفير كافة شروط الحماية والسلامة الصحية.

• دعمه وتقديره لصمود ونضال أمهات وزوجات وبنات المعتقلين السياسيين وفي مقدمتهم معتقلي حراك الريف، خاصة في ظل الظروف الراهنة. من أجل الحرية الفورية للمعتقلين .

• إدانته لقرار الحكومة القاضي بإجبارية اقتطاع أجرة

ثلاثة أيام من أجور جميع موظفات وموظفي القطاع العام ومستخدمات ومستخدمي مؤسسات الدولة، ومطالبته بالتراجع عن هذا القرار المجحف.

• تنديده بمختلف مظاهر القهر والاستغلال والهشاشة والحرمان التي تعاني منها فئات عريضة من الموظفات والأجيرات وعاملات النظافة والحراسة والمستخدمات بقطاع الإنعاش الوطني وعموم العاملات والكادحات، نتيجة إتباع الدولة سياسات طبقية منذ عدة عقود من الزمن تتحمل النساء تبعاتها بقسط أوفر.

• استنكاره الشديد لحرمان عاملات وعمال شركة "أمانور" بكل من طنجة، تطوان والرباط، من أجورهن/م لأزيد من ثلاثة أشهر، ومن التعويضات التي تم إقرارها لتدبير تداعيات جائحة كورنا ومطالبته إدارة الشركة بالاستجابة الفورية لمطالبهن المشروعة بدون شرط أو قيد.

• إدانته لقرار الباطرونا بإجبار آلاف العاملات والعمال على مواصلة العمل تحت طائلة التهديد بالطرد، بعدد من الوحدات الصناعية المنتجة لمواد غير أساسية، معرضة أرواحهن/هم وحياتهن/هم للخطر، تعزيزا لشعار الرأسمالية الجشعة "الأرباح قبل الأرواح". مما أدى الى انتشار بؤر الوباء في الوحدات الانتاجية بكل من معامل النسيج بطنجة، وتصبير السمك بالعرائش ومعمل الكابلاج بالقنيطرة وطنجة، ريشبوند بالبيضاء والضيعات الزراعية بشتوكة ايت باها، واكادير، وأسفي، والعرائش...

• تنديده بحرمان شرائح عريضة من النساء المهمشات والمعيلات لأسرهن في قطاعات هشة وغير مهيكلة من الاستفادة من الدعم المخصص رغم هزالته، وفي هذا الإطار نطالب كقطاع نسائي للنهج الديمقراطي الدولة، بتمكين كافة المعوزات من هذا الدعم، والرفع من قيمته طيلة الحجر الصحي.

• استنكاره الشديد لتفاقم حالات العنف ضد النساء بمختلف أشكاله، بسبب تداعيات الحجر الصحي، ومطالبته الدولة بوضع التدابير والآليات الضرورية والناجعة لحماية النساء من العنف، وتمكين الحركة النسائية والحقوقية من القيام بدورها ومهامها تجاه النساء ضحايا العنف.

• مطالبته من جديد بإطلاق سراح معتقلي حراك الريف، وكافة المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي من صحافيين ومدونين، وكافة المعتقلين والمتابعين في ظل جائحة كورونا، وفئات أخرى من السجينات والسجناء، استجابة لمطلب الحركة الحقوقية والديموقراطية للتخفيف من اكتظاظ السجون تأكيده على ضرورة تحمل الدولة كامل مسؤولياتها، تجنبا لخطر كارثة انسانية ببلادنا.

• - إن القطاع النسائي للنهج الديمقراطي وهو يحيي النساء عبر العالم في العيد الأممي للطبقة العاملة، ويتابع بفخر نضالاتهن وتضحياتهن فإنه :

• يوجه تحية التقدير لصمود أسيرات المقاومة الفلسطينية في سجون الاحتلال الصهيوني ويطالب بحريتهن فورا، كما يسجل اعتزازه ودعمه لكفاح النساء عبر العالم ضد الإمبريالية والصهيونية والرجعية، إلى جانب شعوبها التواقة للحرية و العدالة الاجتماعية في كل من لبنان السودان، الجزائر، اليمن، سوريا، العراق وفنزويلا...

• يهيب بالحركة النقابية المناضلة وكافة القوى الديموقراطية، ومن ضمنها الحركة النسائية ببلادنا لمواصلة النضال الوحدوي في إطار الجبهة الاجتماعية ضد غطرسة الرأسمالية وضد الاستبداد وكافة المخططات الطبقية للنظام المخزني.

السكرتارية الوطنية القطاع النسائي

للنهج الديمقراطي

29 أبريل 2020

لا بديل عن المقاومة الشعبية

فاس

مراكز النداء --- الاستمرار في العمل في ظروف الجائحة

مازالت مراكز النداء بمدينة فاس تشتغل رغم خطورة انتشار فيروس كورونا وسط المستخدمين/ات . وبعضها مازال يعمل بأعداد كبيرة مثل مركز فاس- شور بطريق سيدي حرازم والذي يصل عدد العاملين به إلى عامل/ة500 رغم إصابة احد العاملين بالفيروس حيث تم إجراء العزل لبعض زملائه في المستشفى. كل ما قامت به إدارة المركز هو لجوؤها إلى تخفيض عدد المستخدمين/ات .ورغم ذلك ما زال العدد كبيرا مما يهدد ليس المستخدمين/ات فقط بل الساكنة ككل نظرا لعددهم الكبير.

نفس الامر بالنسبة لطنجة، ففي اتصال مع شاب يعمل بمركز نداء تابع لشركة تامين فرنسية، صرح بان العمل لم يتوقف رغم انعدام شروط الوقاية والأمان والصحة. والأخطر من ذلك هو إقدام إدارة هذه الشركة على إرغام بعض المستخدمين الذين يزعجونها ببعض المطالب أخذ إجازة غير مؤدى عنها .

أكادير

اعتصام عمال شركة الولاف للبناء

تشغل هذه الشركة أزيد من 700 عامل في جميع تخصصات البناء ومستلزماته. تتراوح اقدميتهم بين 10 و 25 سنة.

بتعويضات صندوق كورونا وتوقف التغطية الصحية منذ 2018 حيث يعاني العديد منهم من أمراض مزمنة كالسرطان

وقد أقدمت على توقيف العمل بجميع الاوراش بشكل كلي (مارينا - فونتي العليا – دار المحاماة - جنان السبيل - تماعيت - قصر المؤتمرات - إقامة السياحة - فندق اطلانتيد - ورش مرحبا(توقيف النصف) – باهيا بمراكش...) منذ 20 مارس 2020.

ويخوض العمال اعتصاما أمام مقر الشركة احتجاجا على عدم التوصل بالأجور منذ شهرين وعدم التوصل بتعويضات صندوق كورونا وتوقف التغطية الصحية منذ 2018 حيث يعاني العديد منهم من أمراض مزمنة كالسرطان والقصور الكلوي.وقد قرروا الاستمرار في الاعتصام بعد فشل الحوار الذي عقده مكتبهم النقابي مع رب الشركة تحت إشراف المندوب الجهوي للشغل بتاريخ 23 ابريل 2020 حيث رفض رب الشركة صرف أجورهم بمبرر عدم توفر السيولة النقدية بالإضافة إلى عدم استفادتهم من دعم صندوق كورونا بسبب مشاكل تقنية حسب رد مصالح الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي على مندوب الشغل أثناء الاجتماع .

طنجة - تطوان

عمال شركة "امانور" ب: الصمود والاستمرارية في المعركة

عمال شركة "أمانور" بين مطرقة الباطرونا وسندان جائحة كورونا معركتهم تجاوز عمرها الان الثلاثة أشهر، معركة عنوانها الصمود والإصرار على مواصلة الإضراب والاعتصام المفتوح حتى تحقيق مطالب عادلة ومشروعة، وفرض إرجاع كافة العمال والممثلين النقابيين المطرودين انتقاما وتعسفا من قبل إدارة شركة "أمانور" التابعة للشركة الأم "فيوليا". أزيد من ثلاثة أشهر والعمال مرابطون في مقرات الشركة بكل من طنجة وتطوان والرباط، ومصرون بأشكال نضالية غير مسبوقة على تحدي سياسة التجويع والتشريد والمماطلة التي تعاملت بها إدارة الشركة والسلطات المحلية مع عمال كان كل ذنبهم أنهم انتفضوا انتفاضة رجل واحد ضد طرد ممثليهم النقابيين ومن أجل الحفاظ على مكتسباتهم التي تم الإجهاز عليها في خرق سافر لكل الاتفاقات المبرمة ولكل القوانين والتشريعات الاجتماعية. عمال توسموا خيرا في كل الوعود التي قدمت، وفي إمكانية أن تسفر المفاوضات مع إدارة الشركة عن حل إيجابي يحقق مطالب العمال، وفي مقدمتها عودة كافة العمال والممثلين النقابيين إلى مقرات عملهم دون قيد أو شرط، لكنهم اصطدموا بحاجز التماطل والتسويف والتنكر لحقوق العمال، وبغياب أية مبادرة إيجابية من قبل السلطات العمومية.

وقد راسل المكتب النقابي للعمال (ا م ش) والي جهة طنجة - تطوان الحسيمة بتاريخ 23 ابريل 2020 للتدخل من اجل إيجاد حل عادل يلبي المطالب المشروعة للعمال.

آسفي

وضعية خطيرة في معمل لتصبير السمك

اظهر فيديو مسرب من معمل لتصبير السمك بأسفي الوضعية المأسوية والخطيرة التي تشتغل فيها العاملات حيث يفتقد إلى الإجراءات الاحترازية الضرورية لحماية صحة وسلامة العاملات اذ يتكدسن بأعداد كبيرة في مساحة ضيقة بدون وسائل الوقاية الضرورية من كمامات ومسافة الأمان وهو وضع يوفر أرضية مناسبة لانتشار فيروس كورونا. وعوض معالجة الوضعية لجأت إدارة الشركة إلى توقيف عاملتين محملة إياهما مسؤولية تسريب الفيديو في ظل غياب اية مراقبة من طرف السلطات المعنية.

تمارة الصخيرات

عمال وعاملات وحدات صناعية يشتغلون في ظروف صعبة

قامت بعض شركات النسيج بدعوة العاملات باستئناف العمل رغم ظروف الحجر الصحي . وحسب موقع "هسبريس" فإنها تحاول استغلال الدعم الذي تقدمه الدولة للعمال/ات لتشغيلهم/هن بدون مقابل.وهو ما يعتبر استغلالا وانتهاكا بشعا لحقوقهم/هن .ويشتغل هؤلاء العمال/ات في ظروف تغيب فيها ابسط شروط الوقاية والسلامة كما أنهم/هن يتنقلون بأعداد كبيرة في سيارات ضيقة (الخطافة) حسب تصريحاتهم/هن لذات الموقع . مما يجعلهم/هن يعيشون في ظروف نفسية صعبة من جراء الخوف من الإصابة بالفيروس خاصة بعدما ظهرت أعراضه على احد العاملين بإحدى الوحدات الصناعية ..

وداعا زهير ... مرثية لعامل كادح

مرثية بليغة نظمها مهندس (من تلك الطينة النادرة التي تجدها دائما بجانب المقهورين) في حق فقيد كادح ابن كادح.....

عبدالرحيم الهندوف: الكاتب العام السابق للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي ا م ش والرئيس الحالي للاتحاد الوطني للمهندسين المغاربة .....

صورة تذكارية مع عاملين صديقين لم ينفصلا عن بعضهما طوال سنين. بدآ مشوارهما النضالي بضيعة عين الشيخ صوديا سابقا وبقيا

كذلك حتى فصلهما المنون. الفقيد العجالي زهير في الوسط والقصري أحمد على يمينه. لم تفصلهما عن الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي (إ.م.ش) كل محاولات القمع والإغراء. ظلا صامدين حتى بعد تصفية شركة صوديا والضيعة التي رأيا النور فيها . ترعرعا واشتغلا فيها كآبائهم وعاشا لحظات انفلاتها من أياديهم وتوديعها لهم لتتحول إلى مدينة أطلق عليها إسم تامسنا. نبتت عمارات وفيلات مكان أشجار الليمون والكروم وسفلتت شوارع فوق أرض ألفت سنابل القمح والمروج. هذا مقابل تعويض متواضع سد حاجياتهم لبضع شهور. ورغم تواضعه استثني من هذا التعويض بضع أنفار من العاملات جلهن مسنات كن يشتغلن كمؤقتات. استمر زهير برفقة رفيقه القصري في الاتصال بالجامعة قصد تمكين العاملات المقصيات من حقهن. تواصل ذلك الإلحاح والنضال والاحتجاج أمام مقر شركة صوديا والتواجد في مسيرات فاتح ماي كل سنة تحت يافطة الجامعة. تم إحراز مطالبهن سنة 2016 أي بعد 13 سنة من النضال والصمود.

واليوم لا زال دوار عين الشيخ أو كما يسمى دوار صوديا متواجدا بأكواخه وطابعه القروي وسط مدينة تامسنا. يحكي تاريخ أرض سلبها الاستعمار من أصحابها الشرعيين وسلمها للمعمرين. استرجعتها الدولة سنة ثلاثة وسبعين، وعوض إرجاعها لمالكيها الأصليين، احتفظت بها ومولت عجز استغلالها من طرف صوديا طوال سنين من أموال الشعب والكادحين. بعد حل صوديا بيعت للعمران ب 20 درهما للمتر الواحد واليوم تباع المباني بالملايين من طرف المضاربين. وورثة مالكيها الشرعيين ينتظرون إعادة إيوائهم منذ سنين.

سنة 2016 احل بالصديق والمناضل زهير مرض عضال قاومه يصمود المناضلين. لكن الحمام ضرب له موعدا يوم 27 أبريل 2020. أخذه ولم يمنحه الوقت لإطفاء شمعة ميلاده الخمسين. تاركا وراءه زوجة ثكلى وثلاثة يتامى مكلومين.

الصورة أعلاه ذكرى لزيارة قمت بها له يوم 28 أبريل من السنة الفارطة. طلبت منه على إثرها المشاركة في تظاهرة فاتح ماي 2019. لبى النداء وتظاهر راكبا سيارة. كانت سيارة محملة باللافتات ومكبرات الصوت. وكان هو محملا بهموم المرض وذكريات سنوات مرت. مفعمة بحيوية الشباب والنضال المستمر . كانت الابتسامة لا تفارق محياه كما عهدناه وهو يردد الشعارات بصوت خافت يكاد لا يسمع. لكنه يصدح من عرفه وعاشره لعقود على درب النضال ولم يبرح.

مناجم جبل عوام

ضعف التدابير الاحترازية

من خلال اتصال هاتفي بعاملين منجميين بموقع جبل عوام منقبين تحت مركزية الاتحاد العام للشغالين بالمغرب فقد صرحا استمرار الشركة الأم "تويسنت" في نشاطها بدون أن تأخذ بعين الاعتبار التدابير الاحترازية الضرورية في ظل الظروف الصحية الطارئة باستثناء إجراء التباعد الاحترازي ...في حين توقفت المقاولات المتعاقدة عن الاشتغال وعددها ثلاثة الشيء الذي عمق معاناة عمالها وخصوصا الذين لا يتوفرون منهم على الضمان الاجتماعي مما سيحرمهم من الدعم المخصص للأجراء من طرف صندوق كورونا.

تازة

احتجاج عاملات شركة للخياطة LNtex8

قامت عاملات الشركة بالاحتجاج يوم الأربعاء 29 ابريل 2020 على قرار الطرد الذي اتخذه صاحب الشركة بتوقيفهن عن العمل .ويأتي هذا القرار بعد زيارة اللجنة المختلطة للشركة ووقوفها على مجموعات من الخروقات وفي مقدمتها عدم اتخاذ الإجراءات الاحترازية والوقائية لمواجهة جائحة كورونا في ظل الاكتضاض الذي تعرفه الشركة والذي يستدعي ضرورة تقسيم العاملات الى إلى أفواج .ويأتي احتجاج العاملات أيضا بسبب رفض صاحب الشركة أداء رواتبهن

تجربة الحزب الشيوعي السوداني في الحركة النقابية

الجزء 2

تاج السر عثمان

ثانيا : دور الحزب في بناء الحركة النقابية :

1 - فترة الحكم الاستعماري (1946 – 1956)

انطلاقا من الخلفية أعلاه ، نسلط الضوء علي تجربة الحزب في بناء الحركة النقابية :

* كان من نتائج الصراع الداخلي في الحزب عام 1947 استقلال الحزب ، وبناء فرع للحزب في عطبرة، والتوجه لتكوين نقابة عمال السكة الحديد التي بدأت ارهاصات تكوينها بقيام نادي العمال وقبله نادي خريجي المدارس الصناعية ،وبنهوض العمال وتكوين " هيئة شؤون العمال"، واضرابهم من أجل انتزاع النقابة، وتكوين النقابات في الخرطوم بحري " الوابورات والمخازن والمهمات والنقل الميكانيكي.الخ .

اصدر الحزب منشورات تدعم اضراب عمال السكة الحديد ، وضد الجمعية التشريعية ، ودعم اضراب سائقي التاكسي ، وضد المشروعات الاستعمارية التي تكبل حرية السودانيين .

كانت مساهمة الحزب في بناء الحركة النقابية سياسية وفكرية وتنظيمية،كما يتضح من الآتي :

- ساهم في تأسيس هيئة شؤون العمال " في عطبرة .

- عارض صيغة " لجان العمل" التي تفتت وحدة العمال وتفرغ نضالهم ومطالبهم من محتواه، والتي اقترحتها الإدارة البريطانية، وقدم البديل " النقابة".

- ساهم الشهيد عبد الخالق محجوب في تقديم المساعدات الفكرية والتنظيمية ، وبناء الحركة النقابية ، وترسيخ استقلال الحزب، من خلال وجوده وسط العمال في صيف 1947 ، وكان وقتها في اجازة حيث كان يدرس في مصر .

- كتب قاسم أمين القيادي النقابي الشيوعي ومن المؤسسين لهيئة شؤون العمال مذكرة اقترح فيها صيغة النقابة ، بديلا ل " لجان العمل".

- دعم الحزب اضرابات "هيئة شؤون العمال" حتى تمّ انتزاع قانون نقابات " العمل والعمال لسنة 1948 " الذي اعترف بتكوين النقابات ،وكان الحد الأدني لتكوين النقابة **10** أشخاص .

- اسهم في ترسيخ ديمقراطية واستقلالية الحركة النقابية ، بالاصرار علي اشراك قواعد النقابات والجمعيات العمومية في اتخاذ القرار ، وتكوين النقابات من القواعد الي القمة .

- ساهم في تأسيس **"مؤتمر العمال"** الذي عقد في فبراير 1948 في عطبرة ، ودعم الحزب في منشوراته وبياناته مطالب " مؤتمر العمال " ، واضراب ال 33 يوما حتى نجح في تحقيق المطالب.

- اسهم الحزب في ربط مطالب الحركة النقابية بالقضايا السياسية والوطنية العامة.

- نجح اضراب ال 33 يوما في تحقيق زيادة في الأجور بنسبة (20 – 30 %) ، وتحقيق مشروع القاضي واطسون قاضي المحكمة العليا في تصنيف درجات في سبعة درجات، أُضيف لها درجة ثامنة خاصة بالسكة الحديد وهي وظيفة " كمندة ".

- انتقد الحزب مع القادة النقابيين قانون 1948 الذي لم ينص علي حق الاضراب ، وتعيين الحاكم العام لمسجل النقابات، وطالب بأن يكون مسجل النقابات من الهيئة القضائية، إضافة الي أنه لم يعترف باتحاد العمال .

- ساهم الحزب في عقد المؤتمر الثاني للعمال بالخرطوم في 6 مارس 1949 ، والذي استمر 3 أيام وخرج بالآتي : رفض قانون 1948 ، والاضراب ، ولم تستجب الحكومة للمطالب ، ونفذ العمال الاضراب في 15 مارس 1949 ، وشارك فيه 150 الف عامل ، رغم الاعتقالات والفصل من الخدمة .

- في 21 مارس 1949 اعترفت الحكومة ب " **مؤتمر العمال**" وتقرر التفاوض مع الحكومة ، وتمّ تعديل المادة 7 ش ، وكان التعديل يقضى بأن يكون مسجل النقابات من قضاة الدرجة الأولي ، تعينه الهيئة القضائية ، وبعد ذلك تمّ تسجيل النقابات، وكانت نقابة الأطباء أول نقابة يتم تسجيلها.

- من ايجابيات قانون 1948 أنه أعطى كل عشرة من العاملين تكوين نقابة، من المفارقات أن الحكومات ما بعد الاستقلال تراجعت عن ذلك !!!، مما يخدم أصحاب العمل من الرأسماليين، ويقيد حق العاملين في التنظيم النقابي والدفاع عن حقوقهم .

- كانت تجربة الحركة النقابية عميقة في انتزاع ديمقراطية واستقلالية وحرية العمل النقابي، وحق الاضراب ،وكانت سابقة للمواثيق الدولية حول العمل النقابي التي جاءت لتعزز تجربة الحركة النقابية السودانية مثل: الاتفاقية رقم (87) لسنة 1948 ، والاتفاق رقم (98) لسنة 1949 ، والاتفاقية العربية رقم (8) لعام 1977 بشأن الحريات النقابية، والاتفاقية الدولية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أجازتها الأمم المتحدة في ديسمبر 1966 ، أكدت هذه الوثائق علي الحريات النقابية وعدم تدخل الدولة فيها وحق التنظيم وتكوين النقابات والاتحادات ، والمفاوضات الجماعية، والحريات والحقوق النقابية ، وحق الاضراب. الخ .

الحزب واستقلال الحركة النقابية :

نتيجة لتراكم تجربة الحزب في العمل النقابي ، جاءت دورة اللجنة المركزية للحزب في يناير 1954 لتحدد مفهوم النقابة كالأتي:

* النقابة جبهة واسعة تدافع عن مصالح العاملين غض النظر عن منطلقاتهم الفكرية أو السياسية أو الدينية.

* ليست منبرا حزبيا لحزبنا أو لأي حزب آخر .

* تتخذ قراراتها بأغلبية عضويتها.

* ضرورة اقتناع أغلبية العاملين بقرار النقابة ، وهذا دور فرع الحزب والتنظيم الديمقراطي في مجال العمل السياسي والتنظيمي والفكري.

* ممارسة الديمقراطية داخل النقابة باصدار النشرات وعقد الجمعيات العمومية والليالي العمالية والمؤتمرات ومجالس الإدارات .

* الانتهازيون يخشون ممارسة العمال للديمقراطية النقابية في النقابة ، وهي سلاح يهزم الانتهازيين .

- كما دعم الحزب اضراب أبريل 1952 من أجل الحريات السياسية والنقابية ، وإلغاء القوانين المقيدة للحريات مثل : قانون" النشاط الهدام ".

- دعم الحزب مع مؤتمر العمال واتحاد العمال فيما بعد استقلال الحركة النقابية، وطرح ضرورة ابعاد كل السلطة التنفيذية، وضمان عدم تدخلها في شؤون النقابات .

المطالب التي ساهم الحزب في تقديمها :

* زيادة الأجور بنسبة 5 %.

* تخفيض ساعات العمل الي 42 ساعة في الاسبوع بدلا من 48 ساعة.

* تعديل فئات الاجازات .

* لا جدوى من الزيادات في المرتبات دون تركيز الأسعار للسلع الضرورية .

* نجحت المفاوضات في اقرار نظام علاوة المعيشة التي يُعاد النظر فيها كل 3 شهور للمحافظة علي مستويات الأجور.

ملحوظة : من المفارقات أول حكومة وطنية بعد الاستقلال الغت علاوة المعيشة !!.(نظام مايو دمج علاوة المعيشة في الأجر الأساسي".

- ساهم الحزب في تأسيس اتحاد العمال ، وكانت أول لجنة تنفيذية بها من الشيوعيين : الشفيع أحمد الشيخ، محمد السيد سلام ، عبد اللطيف محمد بشير " كمرات"، ومن القوى الديمقراطية فضل " والد الشهيد علي فضل" ، وحمزة الجاك . الخ .

- تمّ عقد المؤتمر التأسيسي لاتحاد العمال في 18 نوفمبر 1950 ، بمقر المؤتمر العمالي بالخرطوم، وجاء في دستوره :

* رفع المستوى الصحي .

* رفع مستوى الأجور، والضمانات.

* عدم تشغيل الصغار الا في الحدود التي لا تضر بصحتهم .

* محو الأمية بين الكبار من العمال .

* الاجازات الدورية والمرضية.

* الصلة بالمنظمات النقابية في الخارج.

* قيام المؤسسات التعاونية.

* تسجيل النقابات قانونيا والحاقها بالاتحاد.

* التعاون بين الهيئات التي تتقارب أهدافها مع أهداف الاتحاد.

- دعم الحزب مع اتحاد العمال اضراب البوليس من أجل تحسين أوضاعه المعيشية والمهنية عام 1951م .

- ساهمت اتحادات العمال والنقابات والطلاب والمزارعين والشباب والنساء والمعلمين في معركة الاستقلال ، وفي تأسيس الجبهة المتحدة لاستقلال السودان ، حتى نال السودان استقلاله عام 1956 .

لقد شكلت فترة الاستعمار الملامح الثورية التي قامت علي وحدة وديمقراطية واستقلالية الحركة النقابية السودانية ، حيث تمسك الحزب الشيوعي مع العمال بمطلب النقابة كبديل لصيغة " لجان العمل" التي تفتت وحدة العمال، وساعد عبد الخالق محجوب الذي جاء لعطبرة في صيف 1947 في تأكيد استقلالية الحزب الشيوعي واستقلالية النقابة عن الدولة والأحزاب.

- رفض الحزب مع النقابيين فصل الفنيين عن العمال ، باعتبار أن الفنيين جزء من الطبقة العاملة، وكانت نقابة عمال السكة الحديد تضم العمال و الفنيين" خريجي المدارس الصناعية ".

- قاوم الحزب مع اتحاد العمال رفض اعتراف الإدارة البريطانية باتحاد العمال في قانون 1948.

الوضع الراهن تحت غبار جائحة كورونا

ابو سعد

كشفت الجائحة التي عمت اغلبية بلدان العامل عن الاعطاب الاساسية التي تعاني منها شعوب العالم. تلك الاعطاب التي يتم التستر عليها يوميا بون ان تتوقف الحياة نظرا لقدرة الدول واجهزتها على تلطيف الصدمة او تسهيل تذويب اثرها المدمر على الكادحين خاصة وتحويل الفقر الى ظاهرة فردية وعزل الفقراء بعضهم عن بعض. لكن الجائحة استطاعت ان تربط وتشد الفقراء والبؤساء الى بعضهم وإظهار حاجتهم الماسة لأسباب العيش الكريم.

هكذا وجدت الدولة عندنا بالمغرب نفسها وجها لوجه مع واقع خلقته وتسببت فيه.انها اجهزت على القطاع العام وحولته الى القطاع الخاص ليغتني فيه بدون حسيب ولا رقيب. اطلقت اليد لمراكمة الثروة في ايدي حفنة من الاحتكاريين مكنتهم من جيوش من العاطلين حتى ينعموا بيد عاملة رخيصة جدا يستغلونها بدون احترام حتى للقوانين الشكلية التي وضعتها الدولة.

هي نفس الدولة التي تسابق الزمن لفرض قانون الطوارئ الصحي حتى تغطي على اهتراء قطاع الصحة العمومي وعلى فرار القطاع الخاص من ساحة معركة محاربة الوباء. ومساهمة القطاع الخاص ضرورية اليوم من اجل التخفيف من اثار الوباء. من اجل القضاء على الجائحة للقطاع الخاص دور هام جدا. والقطاع الخاص هنا يشمل شركات التصنيع ومكاتب الخبرة والبحث العلمي والهندسة.

ما هو مطلوب اليوم هو تعميم البحوث وفتح براءة الاختراع وحقوق الملكية الادبية المتعلقة بكل التجهيزات الخاصة بالوقاية الطبية بالانعاش من اجهزة التنفس الصناعي وبإنتاج ادوات التشخيص السريع (التيست)

هل ستبادر هذه الشركات من تلقاء نفسها لفتح المجال للعموم من اجل امتلاك الخبرة للتصنيع؟ ليس ذلك مؤكدا ولكننا نراهن على وجود بعض من الضمير الانساني لكن في الغالب الاعم هو ان هذه الشركات ستنغلق على نفسها وتحجب ما توفر لها لكي تجني الارباح في هذه الفترة الخطرة. يجب على الدول – طبعا تحت الضغط الشعبي – ان تعتبر مثل هذا السلوك من طرف الاحتكاريين سلوكا عدوانيا في حق الشعوب وهو جريمة حرب ولذلك لزم تسخير تلك الخبرات للمعركة ضد الوباء. وعند استيلاء الدولة على تلك الخبرة فإنها ملزمة بإنتاج المعدات ووضعها مجانا تحت تصرف المستشفيات.

هل فكرت الدولة المغربية في مثل هذه الاجراءات؟ هل ستعمل على تسخير القطاع الخاص لمعركة محاربة الوباء ام تراها ستستمر في خدمته ومساعدته على النهب والسرقة. سؤال لابد ان نطرحه هنا وهو المتعلق بإنتاج الكلوروكين بالمغرب. هل اقدمت الدولة على الزام وحدة انتاج سانوفي بالمغرب على تلبية حاجيات المغرب وبالمجان؟ ام تركتها تشتغل بدون فرض ارادة المغاربة؟

الوقت حرج واستثنائي يلزمه الحزم والارادة السياسية التي تدافع على مصالح الشعب وخاصة كادحيه الفقراء والمعوزين وهم اغلبية. ورغم ان هذه الدولة بينت انحيازها للقطاع الخاص وحمايته فهناك من الاصوات التي تطالبها بالتحول الى دولة اجتماعية وطبعا مثل هذه الدعوات تسوقها احزاب سياسية وجهات متعددة وبخلفيات حتى متناقضة.

فهناك من يعتقد عن حسن نية بان للدولة وظيفة اجتماعية تتسامى عن الصراعات الطبقية ولذلك تدعوها بتغيير سياستها ل 180 درجة وتتحول الى دولة تقدم القطاع العام على القطاع الخاص وان تهتم بالخدمات الاجتماعية وتسهر على التوزيع العادل للثروة

فهناك من يعتقد عن حسن نية بان للدولة وظيفة اجتماعية تتسامى عن الصراعات الطبقية ولذلك تدعوها بتغيير سياستها ل 180 درجة وتتحول الى دولة تقدم القطاع العام على القطاع الخاص وان تهتم بالخدمات الاجتماعية وتسهر على التوزيع العادل للثروة. وهناك من يدعوا لتقوية دور الدولة وتعزيز تدخلها وعليها ان تهتم بالقطاعات الاجتماعية في المقام الاول. اصحاب هذا الراي هم من يمهد الطريق امام الدولة اليوم للانتقال الى تدبير ما بعد كورونا عبر الضبط القمعي والقانوني.

في هذا الاطار بدأت تنجلي الخطة وفي اطارها داء مشروع قانون 20-22 الذي يقمع حرية التعبير والرأي ومنع تنظيم الاحتجاج حتى على السلع والمنتوجات التي قد يتفق المستهلكون على راي بصدد غلاءها او فسادها او عدم ملائمتها للأوضاع الاجتماعية الراهنة او لأنها تشكل تطبيعا مع العدو الصهيوني وخيانة لقضية تحرر الشعب الفلسطيني. وفي الخطة ايضا المزيد من الضغط على العمال والكادحين لمنعهم من رفع المطالب والتزام السلم الاجتماعي. لتمرير هذه السياسة فان الدولة ستعمد على تحريك احزاب "الاغلبية" و" المعارضة" لافتعال المناوشات السياسية حول مواضيع التلهية واثارة المزيد من الدخان لتعمية الابصار. ها هي معركة تلوح في الافق ظاهرها تشكيل حكومة وحدة وطنية وغابرها ترتيب اجواء انتخابات 2021 بما فيها تعطيلها لفترة محددة ريثما تتمكن الدولة من احكام القبضة على الاوضاع وتتضح الصورة على الصعيد الجهوي والعالمي.

على الواجهة النقابية تسير الامور في نفس المنحى واحسن تعبير على ذلك الشعار الذي رفعته الجهة المتنفذة في قيادة المركزية النقابية الاتحاد المغربي للشغل والذي يقول " متضامنون حتى الخروج من الازمة" انه شعار فضفاض لما يتكلم عن الازمة اهي ازمة كورونا ام الازمة الاقتصادية والاجتماعية البنيوية والتي ازدادت تفاقما بسبب الجائحة؟ إن مثل هذه القيادة سلمت امور الطبقة العاملة للباطرونا وللدولة ولن تتجاوز هذا السقف، لأن اللحظة هي للتضامن مع هذه الجهات. انه اعلان عن الانخراط في السلم الاجتماعي اليوم وغدا.

ان القوى المناضلة ببلادنا مطالبة اليوم ومن جديد بشحذ سلاحها النظري وتدقيق خطها السياسي تجاه الدولة وعدم الانخداع بالدعوات التي ظاهرها تقديم مطلب تحول الدولة الى دولة اجتماعية وجوهرها تمهيد الطريق للمزيد من القمع والبطش وقبول باسمرار الاستبداد والاستغلال والقاء تبعات الازمة على كاهل الطبقة العاملة. على القوى المناضلة الانخراط الواعي والمنظم من اجل تنظيم المقاومة الشعبية وانتزاع الحقوق ووقف التدهور الاجتماعي عليها ايضا بناء التحالفات وكل اشكال التنسيق وتفعيل الجبهة الاجتماعية في الجهات وجعلها ادوات النضال والدفاع القوي عن الشعب. وعلى المناضلين التيارات الماركسية ان تهب بدون تاخر للانغراس وسط العمال والكادحين وبناء الحزب المستقل للطبقة العاملة هذا المشروع الهظيم والذي بدون تحقيقه ستبقى نضالات العمال بدون افق ونضالات الشعب بدون بوصلة.

الطبقة العاملة المغربية في مواجهة: كورونا، الاستبداد المخزني، والجشع الرأسمالي

سنة من النضال العمالي ... أهم القضايا لو حاولنا الاقتصار على المدة الزمنية الفاصلة بين مايو 2019 وفاتح مايو 2020 وهي سنة من حياة شعبنا وطبقته العاملة فماهي أهم القضايا التي استرعت الانتباه أونحسبها ستكون لها تبعات على الآتي من الايام؟

طبعا كل القضايا التي عاشتها الطبقة العاملة كانت لها اسباب وتمهيدات فيما سبق من الزمن، وأهمها استمرار الازمة البنيوية لنمط الانتاج الرأسمالي التبعي ببلادنا. هذه الازمة التي تحاول الكتلة الطبقية السائدة ان تلقي بتبعاتها على كاهل العمال والعاملات. فكيف تم ذلك؟ وما هي أهم القضايا التي عرفتها الطبقة العاملة خلال السنة الفارطة، وهل واجهت هذا الوضع وكيف؟ لنخلص الى استنتاجات ودروس.

الطبقة العاملة بين سندان الاستغلال ومطرقة القمع والمنع

من مظاهر تحميل الطبقة العاملة تبعات الازمة البنيوية للرأسمالية التبعية ببلادنا هو تفشي هشاشة الشغل وهي ذات بعدين: البعد الاول تسهيل مسطرة اعلان الافلاس أوالإغلاق النهائي لوحدات الإنتاج، والبعد الثاني السماح بخرق قانون الشغل على علاته والسماح بالتوظيف بالعقدة المؤقتة وخارج الضوابط القانونية بل تأسيس شركات المناولة المبنية على هذا الخرق المفضوح للحق في العمل القار والترسيم بعد سنتين من العمل. من مظاهر تحميل المسؤولية للطبقة العاملة ايضا عدم احترام الحد الادنى للأجور والذي بدوره لا تتوفر فيه ميزة ضمان العيش الكريم للعاملة والعامل وتسمح الدولة بهذا التعدي هلى حق العمال بتبرير محاربة البطالة. واخيرا بإطلاق يد الباطرونا للتضييق على الحق النقابي وعلى محاربته الى حد منعه وتجريمه واعتبار تأسيس مكتب نقابي من طرف العمال بمثابة اعلان حرب ويتم طرد أعضائه في الساعات القليلة الموالية .

هكذا تحول المغرب الى جنة فوق الارض للرأسمال الاجنبي. عملت دولة البرجوازية الكبيرة وملاك الاراضي الكبار، المعمرون الجدد منذ بدايات الاستقلال الشكلي على تمهيد الطريق امام الاستثمارات الاجنبية لتضع المغرب قي خانة البلدان التي تقبل ان تنجز اعمال السخرة للرأسمالية وتقوم بالأعمال التي يطلبها منها الرأسمال العالمي حتى ولو كانت نتائجها خطيرة على الطبيعة ببلادنا من تلوث الجو في الصناعات الكيماوية اوتلوث الوديان والبحر بإلقاء النفايات السامة او تدمير الفرشة المائية والتربة والتسبب في التصحر. بالإضافة الى هذا التموقع في القسمة الدولية للعمل شرعت الدولة قوانين تسمح للمستثمرين بتهريب ارباحهم للخارج وبالإعفاء الضريبي لمدة خمس سنوات وبتسهيل مسطرة الإفلاس وإغلاق وحدات الانتاج وفوق هذا وذاك خلق مناطق حرة تنعم بكل التسهيلات والإعفاءات المذكورة اعلاه وغيرها توفير يد عاملة رخيصة ممنوعة من العمل النقابي او التنظيم النقابي.

شهدت السنة العمالية التي نودعها عدة نضالات يحاول فيها العمال صد اعتداءات الباطرونا نسوق منها بعض النماذج فقط :

• إغلاق شركة INTERTRONIC MAROC

استغلال باطرون شركة INTERTRONIC MAROC فرصة عطلة العاملات والعمال لغلق شركته وتعليق يافطة على باب الشركة يعلن بانها شركة في إطار التصفية. هكذا رمى الباطرون الفرنسي ب 300 عاملة وعامل الى الشارع بدون ايفائهم حقوقهم المشروعة ومنهم من اشتغل في الشركة منذ 20 سنة.

من يحمي حقوق العمال؟ في القانون الدولة ومؤسسة مفتشية الشغل ثم النقابات. لكن في الواقع كل هؤلاء يغيبون او يتغيبون او يحضرون شكليا وبدون نتيجة. في هذه الحالة يعيد العمال طرح السؤال وقد يبقى بدون جواب لأنهم لم يتعلموا بعد ان حماية العمال هي من واجب العمال أنفسهم. إذا لم يهتموا بهذه القضية ويناقشوها فيما بينهم فانهم لن يجدوا من سيهتم بهم يوم يسقطون في

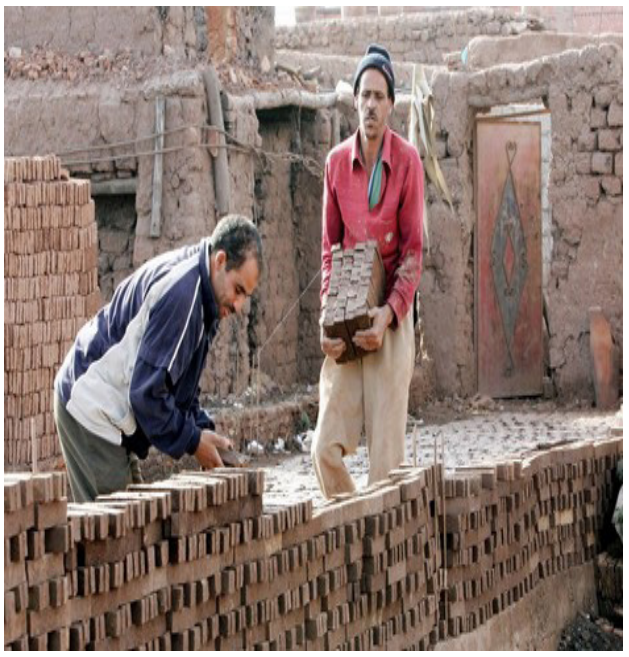

مثل هذه الوضعية. لهذا الباطرون الفرنسي شركات اخرى بالمغرب ولذلك هل فكر العمال في شركات هذا الباطرون البئيس ان يتواصلوا فيما بينهم وان يسألوا عن احوال رفيقاتهم ورفاقهم في جميع شركاته؟ على الجميع ان يفهم ان ما حصل بهذه الشركة اليوم سيحصل مع البقية غدا او بعده ولهذا على الجميع التضامن فيما بين شركات هذا الباطرون الشفار. يجب على بقية اجزاء وفئات الطبقة العاملة ان تهتم بقضية التضامن وتجعلها احدى المهمات التي تحمي العمال من الهشاشة والطرد وان تلزم النقابات بإدراج مطالب التضامن في الحركات النضالية سواء في الحي الصناعي الواحد او في المدينة او الاقليم لتصل الى الصعيد الوطني. ان تضامن العمال فيما بينهم هو الطريق السليم لكي تسمعهم الطبقات الاخرى والدولة لكي يعتبروا ان في المغرب هناك طبقة عاملة هي من تنتج الثروة ويوم تقرر توقيف محرك ماكينة الانتاج سيتوقف المغرب .

على العمال ان ينظروا جيدا للتضامن الذي يقوم به الباطرونات في ما بينهم وكيف يضعون العمال المناضلين في اللوائح السوداء ولا يشغلونهم تضامنا مع الباطرون الذي طرد ذلك العامل او العاملة.

• - عمال شركة " امانور" بطنجة - تطوان - الرباط: الصمود والاستمرارية في المعركة.

هي معركة تجاوز عمرها الان ثلاثة أشهر، معركة عنوانها الصمود والإصرار على مواصلة الإضراب والاعتصام المفتوح حتى تحقيق مطالب عادلة ومشروعة، وفرض إرجاع كافة العمال والممثلين النقابيين المطرودين انتقاما وتعسفا من قبل إدارة شركة "أمانور" التابعة للشركة الأم "فيوليا". أزيد من ثلاثة أشهر والعمال مرابطون في مقرات الشركة بكل من طنجة وتطوان والرباط، ومصرون بأشكال نضالية غير مسبوقة على تحدي سياسة التجويع والتشريد والمماطلة التي تعاملت بها إدارة الشركة والسلطات المحلية مع عمال كان كل ذنبهم أنهم انتفضوا انتفاضة رجل واحد ضد طرد ممثليهم النقابيين ومن أجل الحفاظ على مكتسباتهم التي تم الإجهاز عليها في خرق سافر لكل الاتفاقات المبرمة ولكل القوانين والتشريعات الاجتماعية. عمال توسموا خيرا في كل الوعود التي قدمت، وفي إمكانية أن تسفر المفاوضات مع إدارة الشركة على حل إيجابي يحقق مطالب العمال، وفي مقدمتها عودة كافة العمال والممثلين النقابيين إلى مقرات عملهم دون قيد أو شرط، لكنهم اصطدموا بحاجز التماطل والتسويف والتنكر لحقوق العمال، وبغياب أية مبادرة إيجابية من قبل السلطات العمومية. هذا الاعتصام لا زال متواصلا تحت الجائحة وبدون ان يتوصل العمال بحقوقهم سواء تعويض الباطرون او صندوق الضمان الاجتماعي ولا صندوق كوفيد 19 حيث تنكرت الدولة والمشغل لهؤلاء العمال واكتفت نقابة الاتحاد المغربي للشغل بالمساندة الرمزية وتسجيل الموقف.

• الطبقة العاملة الزراعية تحت الجائحة :

الطبقة العاملة الزراعية تذبح اليوم في خدمة الراسمالية العالمية التي تستثمر في الضيعات تجني الارباح وتقتل العاملات والعمال وتدمر الطبيعة.

يقدر عدد العاملات والعمال الزراعيين بمليون شخص. وهذا العدد يتوزع بشكل مكثف في مناطق اساسية منها سوس والغرب وبركان والعرائش ومنطقة دكالة..

وتعمل هذه الطبقة العاملة في ظروف سيئة تجعل منها اكبر فئة اجتماعية مهددة بالوباء. يتجلى ذلك ويبدا من (الموقف) أي مكان تجمع العمال قبل التحاقهم بالضيعات وفي هذا (الموقف) يكتظ الجمع ثم ينقل العمال في وسائل نقل غير ملائمة ويحشرون فيها وهم وقوف ملتصقون بعضهم ببعض طيلة ساعات طوال. وفي الضيعة او محطة التلفيف او التصبير يضطرون للعمل في ظروف شديدة التعاسة.

مليون مواطن ومواطنة معرضون بشكل فاضح للوباء. مليون شخص هم في علاقة مباشرة مع اسرهم مما يرفع العدد الى اكثر من 4 ملايين شخص. سيتحول هذا العدد الى ناقل للعدوى في الجهات والاقاليم التي يقطنون بها. ان المغرب في وضع خطير للغاية نظرا لهذا الكم الهائل من المواطنات والمواطنين المنسيين اوالمهمشين.

حماية المغرب من خطر الوباء يبدأ وجوبا من حماية الطبقة العاملة الزراعية. سيكون من العبث الاعتقاد بان المقاربة الامنية ستجنب المغرب انفجار هذه القنبلة الموقوتة.

اوضاع المأجورين في قطاعي الموانئ والمطارات

الحسين بوتباغا

تنويه: هذه المادة مقتبسة من مقالة أعدها الرفيق الحسين بوتباغا عن الوضعية الراهنة لقطاعي الموانئ والمطارات تناول فيها البنيات التحتية والتجهيزات الراهنة وكذا اوضاع الماجورين بالقطاعين. نظرا لضيق الحيز فإننا اقتبسنا الجزء المتعلق باوضاع الطبقة العاملة في القطاعين وسننشر لاحقا في موقعنا المركزي المقالة كاملة. فمعذرة لرفيقنا الحسين ومتوسمين تفهمه واريحيته المعهودة.

التجهيزات التحتية، من طرق وسكك حديدية ومطارات وموانئ، بالنسبة للنسيج الاقتصادي لدولة ما، بمثابة الشرايين بالنسبة لجسم الإنسان. تربط بين المرافق والمؤسسات الاقتصادية، تيسر انسجام وتكامل الأنظمة الإنتاجية، تختصر المسافات بين المناطق الجغرافية فتربط البادية بالمدن كما تيسر توزيع المنتوج الاقتصادي وتعزز علاقة البلاد بالخارج، غير أن هذا الدور لن يتأتى فعلا إلا لدول تتحكم في قرارها الاقتصادي والسياسي وتجعل أهدافها الرئيسية، الآنية منها والإستراتيجية، هي خدمة وطنها ومواطنيها.

أوضاع المأجورين بالمطارات المغربية

يعمل بالمطارات المغربية عدد من الأجراء تختلف أوضاعهم وشروط عملهم حسب المطارات والمهام التي يقومون بها والخبرة والتقاليد النضالية التي راكموها. قبل التطرق لبعض هذه النضالات لا بأس من الإشارة إلى أن الأزمة الصحية الحالية سوت بين جميع المطارات وكل المأجورين بها، الخطوط الملكية المغربية كما باقي شركات الطيران عبر العالم عرفت توقفا شبه تام لأسطولها الجوي. تم إغلاق الأجواء وتوقفت الطائرات عن العمل، وفي هذه الفترة تميزت إدارة شركة الخطوط الملكية المغربية بسكوتها عن تقديم أي توضيح بخصوص رواتب الأجراء وكذا كيفية تدبير الأزمة ومآل المستخدمين. وتبرر الشركة صمتها بكونها تنتظر ضمانات للدعم من الدولة. فالشركة وظفت ما يقارب من 3400 أجير وراكمت أرباحا والآن تشكو العجز وتنتظر دعم الدولة لتتمكن من تأدية مستحقات مستخدميها المتراكمة خلال فترة الأزمة الصحية الحالية.

إذا كانت هذه هي أوضاع كل الأجراء فترة الأزمة الصحية الحالية، فتجدر الإشارة إلى أن فئة من المستخدمين عانوا حتى قبل الأزمة الصحية. هؤلاء هم عمال الخدمات الأرضية المكلفون بعمليات الشحن والتفريغ (les bagagistes). لقد سبق لجزء من هؤلاء، العاملين منهم بمطار محمد الخامس والمنتسبين لنقابة إ. م. ش. أن دخلوا أكتوبر 2019 في إضرابات شلت مرفق "عزل وشحن وتفريغ الأمتعة" ما أربك عمل المطار برمته. و قد عاود هؤلاء الكرة يوم 10 من نفس الشهر وانخرط موظفون آخرون معهم في الإضراب. تتلخص مطالبهم في احترام حق الانتماء النقابي ورفع الحيف والتضييق عنهم مع إرجاع الموقوفين عن العمل وتوقيف المتابعات القضائية ضدهم وتلبية مطالبهم المتعلقة برفع الأجور والتعويضات وتحسين شروط العمل. و قد استطاعوا تحقيق بعض المطالب بالرغم من تحيز السلطة و وقوفها بجانب شركات المناولة.

الأجراء بالموانئ المغربية:

يعمل بالموانئ هيئات حرفية عدة، سنتوقف عند فئتين منها هم عمال الشحن والتفريغ والبحارة بالصيد الساحلي وبأعالي البحار. الفئة الأولى عددها الأقصى محدد بكل ميناء و تمكنت بفضل نضالاتها تكريس تقليد يسمح لها بنقل الحرفة من الآباء للأبناء، كما سجلت ملاحم نضالية تشهد لها بها كبريات الموانئ العالمية.

عمال الشحن و التفريغ بالموانئ المغربية، خاصة بالدار البيضاء و المحمدية، هي تابعة لشركة "صومابور" قبل أن تخلفها (Marsa Maroc). مع الإصلاح الذي دخل حيز التنفيذ و آثاره السلبية على هذه الفئة بتوزيعهم على شركتين وتخفيض عددهم و المس بأجورهم و مكاسب أخرى فقد قاموا، وبجل الموانئ المغربية، بنضالات أربكت حركة اغلب الموانئ. عدد هؤلاء العمال يربو على 2000، غالبيتهم تشتغل بميناء الدار البيضاء، و مع إحداث و توسيع ميناء طنجة-المتوسط، و نظرا للتعسفات المتكررة التي تمارسها شركات المناولة عليهم، فقد اضطروا للدخول في عدة معارك نضالية.

بخصوص أوضاع عمال الصيد الساحلي وأعالي البحار فلابد لفهمها من الأخذ بعين الاعتبار اتفاقيات المغرب مع الاتحاد الأوروبي وغيره والتي فتح المياه والمصايد المغربية لأساطيل أجنبية استنزفت ثرواته السمكية. وبالرغم من اعتراف الدولة بتقلص كبير لمخزون المصايد وانهيار أسعار الأخطبوط 2004-2003، إلا أن الدولة لم تتخذ التدابير اللازمة لاحتواء الأزمة. لابد كذلك من استحضار المخطط الازرق "اليوتيس"، الذي أدى لتركيز الثروة البحرية في أيادي عدد قليل من الرأسماليين محليين وأجانب يملكون أساطيل صيد كبير مجهزة بأحدث التقنيات.

يشغل قطاع الصيد البحري حسب إحصائيات رسمية حوالي 100000 بحار بالصيد الساحلي وبأعالي البحار. وبالرغم مما ينتجونه من خيرات فلم ينعكس ذلك على أوضاعهم الاقتصادية. فعلاوة على ظروف عملهم الصعبة، فقد ازدادت محنتهم بفعل تطبيق مقتضيات المخطط الأزرق الذي أدى إلى تسريح عدد منهم ومغادرة البعض الأخر بسبب التراجع الحاد في مكاسبهم المالية والمشاكل التي يتخبط فيها القطاع بسبب المادة 05 من القانون التي تحدد السعر المرجعي لبيع الأسماك وتستغلها مافيا القطاع للاغتناء على حساب البحارة.

فتجدر الإشارة إلى أن فئة من المستخدمين عانوا حتى قبل الأزمة الصحية. هؤلاء هم عمال الخدمات الأرضية المكلفون بعمليات الشحن والتفريغ (les bagagistes).

النهج الديمقراطي ينظم ندوة رقمية حول الطبقة العاملة في ظل أزمة كورونا ومابعد كورونا

بمناسبة فاتح ماي نظم النهج الديمقراطي ندوة رقمية في موضوع الطبقة العاملة في ظل أزمة كورونا ومابعد كورونا. وشارك في الندوة كل من عبد الغني الراقي وعبد السلام الباهي وسعيد الشاوي وعبد الغني القباج. وسير الندوة محمد الهاكش. وقسم موضوع الندوة إلى محورين أساسيين ، محور تأثير أزمة كورونا على الأوضاع الاجتماعية وتدابير الدولة، ثم محور دور الحركة النقابية والقوى اليسارية والتقدمية. في هذا العدد نقدم تغطية للجزء الأول من هذه الندوة.

الرفيق عبد الغني الراقي CDT

حيى الطبقة العاملة بمناسبة فاتح ماي ، وذكر أنها بالنسبة للعمال المغاربة هي مناسبة للاحتجاج . وفي سياق تناوله للموضوع، أكد أن العالم الرأسمالي يعرف تناقضات زادت كورونا من احتدادها ، و تخبطا للأنظمة الرأسمالية التي عمل رموزها على الدفاع على الأرباح وتجاهلوا أرواح البشر ، الأمر الذي عرى الوجه البشع للاستغلال الرأسمالي ، حيث دافع هؤلاء على ضرورة مواصلة الإنتاج وعدم توقف عجلة الاقتصاد. ففي إيطاليا نص المرسوم الأول للحجر الصحي على عدم توقف العمال في مواقع الإنتاج ، والذي ردت عليه الطبقة العاملة بالعديد من الإضرابات ضد فرض الاشتغال في ظروف كورونا. وعرف المغرب أيضا استمرار العمل في العديد من الشركات مثل معامل الكابلاج في القنيطرة التي رفضت الإغلاق، ومعامل في الدارالبيضاء وطنجة ومراكش وفاس ، مما جعل خريطة الإصابة بكورونا مطابقة لخريطة التركز الصناعي والتجاري في المغرب.وقد قامت الحركة النقابية بالتهديد بالإضراب و بفرض إغلاق المعامل التي لاضرورة لاستمرار عملها .وأشار المتدخل إلى ضرورة الوقوف على وضع اشتغال شغيلة الصحة في ظل هذه الجائحة، حيث تشتغل في ظروف سيئة أنتجتها سياسات الحكومات المتعاقبة في مجال الصحة . كما ثمن المتدخل جهود المشتغلين في قطاعات أخرى مستمرة في تقديم خدماتها الضرورية و الذين يخاطرون بحياتهم مثل شغيلة النقل وأسواق الخضر وصناعة الكمامات ... إضافة إلى تثمين جهود الشغيلة التعليمية لتأمين الدراسة عن بعد ، والتي عرفت الناس بالظروف التي يشتغل فيها المدرسون والأطر الإدارية. والخلاصة التي يجب استخلاصها أن العمال في هذه الأزمة هم الأكثر عرضة لخطر الوباء لأنهم مضطرين للخروج للعمل للحصول على لقمة العيش. وبخصوص الدولة في هذا السياق ، فإن الأزمة أعادت جهاز الدولة إلى الواجهة في العالم ، لكن هذه العودة سيف ذو حدين ، الوجه الإيجابي عودة الدولة الاجتماعية التي تعطي القطاعات الاجتماعية الأهمية التي تستحقها ، والوجه السلبي الخطير حيث هناك تضخيم وجود سلطان المخزن في الشارع خاصة مع الطريقة التي تتعامل بها السلطات الأمنية في ظروف الحجر الصحي.

سعيد الشاوي عضو النهج الديمقراطي

قدم التحية للطبقة العاملة بمناسبة فاتح ماي ، وأكد على أهمية الموضوع و راهنتيه.وسجل أن الأزمة سابقة على أزمة كورونا باعتراف أعلى سلطة في البلاد ،وما إنشاء لجنة النموذج التنموي إلا دليل على هذا الاعتراف. لكن الدولة تحاول تجاهل ما قبل كورونا ، والإيحاء أن الأزمة ناتجة عن كورونا ، وتحميل مسؤولية الأزمة للطبقة العاملة وعموم المأجورين ، ووما يؤكد ذلك ،الخطاب الذي يتم ترويجه والجو الذي تخلقه ،والذي يمكن تسميته إجماعا وطنيا لتسهيل تمرير قرارات استنزاف الطبقة العاملة ، والذي يتجلى في تضخم التواجد السلطوي في الشارع، لإبراز أن الدولة صارمة وحازمة.والمسألة الثانية هو الخطاب الاقتصادي ، حيث تقول المندوبية السامية أن الناتج الإجمالي سيضيع في ثلاثة ملايير دولار،وعدد المأجورين الذين سيفقدون عملهم سيبلغ 800 ألف و57% من الشركات ستعرف أزمة .إذن هنا ترويج لجو يروج فيه ضرورة التعاون لتجاوز الأزمة لأن الأزمة مرتبطة بكورونا.هذه المحاولة لنقل الأزمة بهذه الطريقة تهيءللإجابة عن سؤال من سيؤدي الثمن بعد كورونا؟ إنهم العمال ، وذلك باحتجازهم لمدة عمل طويلة ، والحد من حقهم في الإضراب للدفاع عن حقوقهم ،وإخراج مدونة للشغل تزيد من امتيازات الباطرونا ،وتسريع إصدار قانون للوظيفة العمومية يضرب المكتسبات ، أي أن مجموعة من القوانين والتدابير يتم التهيئ لها لتخرج لحيز الوجود، حتى تستفيد الدولة سياسيا من هذه الأزمة إلى أقصى حد.

وعن وضعية النقابات أشار المتدخل إلى أنه تم إضعافها وتفتيتها ، هذا التفتيت الذي أصبح أفقيا ولم يعد فقط عموديا، فهناك تفتيت المفتت لتشويه الحركة النقابية ، ونجحت الدولة في ذلك. لكن هذا لا ينفي أن الحركة النقابية كانت لها أخطاء،وأحيانا أخطاء جسيمة. و لا يختلف واقع القوى التقدمية واليسارية عن واقع الحركة النقابية ،فاليسار غير قادر على الاتفاق على حد أدنى لخلق دينامية نضالية ،ومن الواجب عليه في هذه الوضعية أخذ المبادرة .

الأستاذ عبد السلام الباهي

فبعد تحية الطبقة العاملة بالمناسبة، طرح أن أزمة كورونا بينت هدف الرأسمالية البشع أي الاستغلال ، إلى درجة تعريض الأجراء للخطر ، وبينت استهتار قادة أنظمة رأسمالية بحياة العمال والأجراء. ومن جهة ثانية طرحت الأزمة سؤال دور الدولة والمسار الذي سارت فيه النيوليبرالية ،وهو التخلي عن مجموعة من القطاعات الاجتماعية ، وأزمة كورونا بينت خطورة هذه السياسة ، وفضحت الوضعية المتدهورة لقطاع الصحة. وإذا كان الوضع يفرض حضور الدولة ، فإن الأمر يطرح التخوف من اتخاذ تدابير تقوي السلطوية وتخرق الحقوق والمكتسبات .فتطبيق مرسوم الحجر الصحي شابته مجموعة من التجاوزات وممارسات سلطوية قمعية،مما أثار رأيين حول حضور الدولة في أزمة كورونا ، الأول يقبل بكل شيء، وآخر يرى ضرورة احترام حريات وحقوق الناس، وبالتالي ضرورة الرد على كل تجاوز.ومن الجدير بالإشارة أن المجتمعات التي لم تتجذر فيها ثقافة حقوق الإنسان تظهر فيها دعوات لخرق هذه الحقوق.لذلك يجب السعي لتقوية ثقافة حقوق الإنسان لتجاوز هذه الانتهاكات وعدم قبولها .وهذه مهمة مشتركة لجميع المؤسسات والتنظيمات في جميع المجالات النقابية والسياسية والحقوقية،وهنا أنوه بدور الجمعية المغربية لحقوق الإنسان والإئتلاف .

أما بشأن علاقة كورونا بأوضاع الشغيلة ،فالملاحظ موقف الاستهتار بحياة العمال من طرف الرأسمالية ، ومحاولة استغلال هذه الأخيرة للدولة كأداتها الطبقية لتمرير كل ما يحمي مصالحها ويزيد من تدعيمها،ومنها محاولة الحد من حريات المواطن في التعبير عن الرفض للاستغلال الرأسمالي البشع عبر طرح مشروع قانون 20 -22 الذي تثير طريقة صياغته تساؤلات كثيرة.

عبد الغني القباج مناضل ماركسي

شكر النهج الديمقراطي وشبيبته على تنظيم هذه الندوة الرقمية،ووجه تحية خاصة للطواقم المواجهة لفيروس كورونا من أطباء وممرضين ، وإلى العمال الزراعيين والقطاعات المستمرة في العمل. وبدأ عرضه بالإشارة إلى أن النظام اختار الرأسمالية منذ إسقاط حكومة عبد الله إبراهيم ،وأصبح الوضع الاقتصادي في البلاد خاضعا للسياسات الإمبريالية المملاة من طرف القوى والمؤسسات الرأسمالية التي تضغط على السياسة الاقتصادية المغربية لتشكيل الاقتصاد المغربي وفقا لمصالحها الإمبريالية.وقدم المتدخل إحصائيات عن مظاهر الاحتكار الأجنبي للاقتصاد المغربي.وانتهى إلى أن هذه المعطيات تبين أن المغرب لا يتوفر على قرار مستقل في المجال الاقتصادي.

وبالنسبة للنظام السياسي بدأت إعاد الهيكلة لربط الاقتصاد المغربي بالاقتصاد الرأسمالي العالمي منذ سنة 1983 ، وانطلقت سيرورة التطبيق سنة 1986، وفي سنة 1993 بدأت خوصصة القطاعات العامة، هذه الخوصصة التي تمت بشكل ملتبس، بدء بشركة صوماديز ثم شركات اخرى سنة 1998 مثل كوزيمار وشركة التبغ.وهكذا اصبح الاقتصاد الوطني رهينة للاقتصاد الرأسمالي الفرنسي والإسباني والأمريكي. واضطر المخزن لفتح أوراش تجهيزات البنية التحتية من طرق وموانئ تحت ضغط الرأسمالية العالمية لتسهيل ظروف استغلالها الاقتصادي في المغرب.

في نقد نظريات التمركز الأوروبي و التمركز الأوروبي المعكوس

نحو نظرية للثقافة عالمية الآفاق وكونية الصدى

الجزء 3

تقديم أطروحة سمير أمين

حفيظ إسلامي

من المؤكد أن العالم العربي-الإسلامي لم يعرف بعد التحرر الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي على الوجه الصحيح،رغم الانتصارات الجزئية أحيانا لحركات التحرر الوطني على الاستعمار ، لكن في نفس الوقت لم تتم إعادة النظر جذريا في نظم الفكر التي كانت سببا في انحطاطه التاريخي.

يقوم سمير أمين بتسليط الضوء على ثلاث تجارب يمكن تعميم خلاصاتها و دروسها لأمثلة مماثلة في العالم الثالث :

- تجربة محمد علي (1805-1848) بمصر التي ارتكزت على الفصل بين عمليات التحديث ، و المرجعية المطلوبة في ميدان التنوير الفكري .

- حركة النهضة العربية (جمال الدين الأفغاني و محمد عبده و قاسم أمين و الكواكبي...) برهنت في الغالب عن تواضع مواقفها بالدعوة إلى العودة إلى الأصول في الغالب كما فعلت مثيلتها البروتستانية مع تفاوت تاريخي هو أن الحركة البروتستانية أعطت للعودة إلى الأصول مضمونا إصلاحيا اتفق مع متطلبات التقدم الاجتماعي ، بينما ظلت النهضة العربية الإسلامية صامتة بصدد الإصلاحات المطلوبة،و لم تعوض نزعتها الوطنية النقص البنيوي في مجال تجذر الفكر ، (فظلت هذه النهضة أسيرة هذا الفكر الميتافيزيقي و لم تتجاوز حدوده) ص 132 ، ومن ذلك فهمها المشوه للعلمانية .

- البورجوازية الليبرالية (تعايشت مع الازدواجية الثقافية وظلت تخشى ظلها) ص 133 و لم تقم في أحسن الأحوال سوى بإدخال تحديثات جزئية في مجال التشريع (تحديث الشريعة جزئيا وتثبيتها) ص 133 وبعض التحديثات المبتورة في مجال التعليم و الإدارة والشأن السياسي .

- التجربة الناصرية : رغم طابعها التقدمي فإنها لم تستطع تحقيق الأمل في النقلة النوعية في مجال تطوير المشروع السياسي والاجتماعي و لا في مجال الفكر (الثورة الثقافية المطلوبة) لكونها أرادت أن (تقيم الاشتراكية بدون أن يكون الشعب هو المسئول عن إنجازها) ص 133، ثم ربطت الاشتراكية بنفس البنية الفكرية السائدة (الاستبداد – الثقافة الدينية...)

وإذ يقف سمير أمين أمام الأعطاب التاريخية لهذه التجارب الثلاث - مع الاختلاف النوعي فيما بينها طبعا - وافتقادها لمشروع مجتمعي متكامل قادر على فك الارتباط وإخراج العالم العربي من ورطته ، فهو يؤكد بطبيعة الحال آن للعدوان الامبريالي كان له دورا في محدوديته ، لكن كذلك كان للحدود الداخلية للمشروع الناصري ، و لعجز القوى التقدمية (اليسار المناضل) عن تجميع قوى الشعب و قيادتها دور في ذلك أيضا حيث (خلق هذا الفشل فضاء ملأه مؤقتا "المشروع السلفي") ص 133

لماذا مؤقتا ؟ لكون هذا المشروع (لا يمثل بديلا حقيقيا في الظروف التاريخية على مواجهة التحدي، وبالتالي فإنه يمثل عرضا للأزمة لا حلا لها) ص 133 وذلك لأن المشروع السلفي (لم يتجاوز حدود الميتافيزيقا الوسيطة ، بل لا يخرج عن إطار أطروحات الجناح الأكثر رجعية لهذه الميتافيزيقا و نقصد هنا بالتحديد نظرات الغزالي و صوفية عصر الانحطاط...) ص 134

إن هذا المشروع السلفي في مجمله يقوم على خطاب " العصر الذهبي"المفقود، وهو خطاب يفتقد إلى مشروع إصلاحي حقيقي دقيق،و لهذا ستسقط السلفية في تناقض مريع ، فهي تعلن كراهيتها "للغرب" ، و في نفس الوقت تستعير منه النماذج الفكرية الوضيعة التي تعرضها دول الغرب الاستعماري (وتعوض السلفية نقصها هذا بطرح بديل حقيقي بالخطاب " الأخلاقي" العائم و المائع) ص 134 .

ومن الأمثلة البارزة لهذا التخبط ما روج له الإسلاميون من مفهوم "الاقتصاد الإسلامي" المزعوم الذي لا يتجاوز في أحسن الأحوال (أوضع نماذج الاقتصاد السياسي الكلاسيكي الجديد لغرب المنحط) ص 134

وفي انتقاده للحركة السلفية يركز سمير أمين على الخلاصات التالية (التي يتفق فيها مع الكثير من رواد منتقدي الفكر السلفي) ومنها :

- أن عجز شرائح من البورجوازيات أمام السيطرة الاستعمارية أدى إلى الاستثمار في السلفية.

- أن الاستعمار نفسه وحليفه البترو - إسلام - خليجي يحركان من وراء الستار هذا التيار السلفي .

- أن الغرب الاستعماري يرحب بكل التطورات التي تساهم في نهاية الأمر في إضعاف العالم العربي وتكريس عجزه .

- أن وجود هذه الحركة السلفية ساهم بشكل كبير في ترويج وتكريس جو الطائفية و الانقسامات التي لا حدود لها و التدخلات الخارجية. و لم يفهم كون مواجهة التحدي (الاستعمار والتبعية والتنمية الشاملة) تتطلب في المقدمة (تجاوز بنية الفكر الميتافيزيقي للعصور الوسطى) .

لم يستطع سيد قطب)منظر السلفية) أن يرى سوى بأن "العلمانية" منتوج خاص وخالص لأوروبا المسيحية ، وبالتالي فهي لا تصلح للبلدان الإسلامية،في حين تؤكد وقائع التاريخ ، أن أوروبا العصور الوسطى لم تكن تتصور احتمال فصل الدين عن الدولة و عن الحياة القانونية والسياسية و العملية ، فهو لا يستطيع إدراك (الأسباب التي جعلت البنية الميتافيزيقية

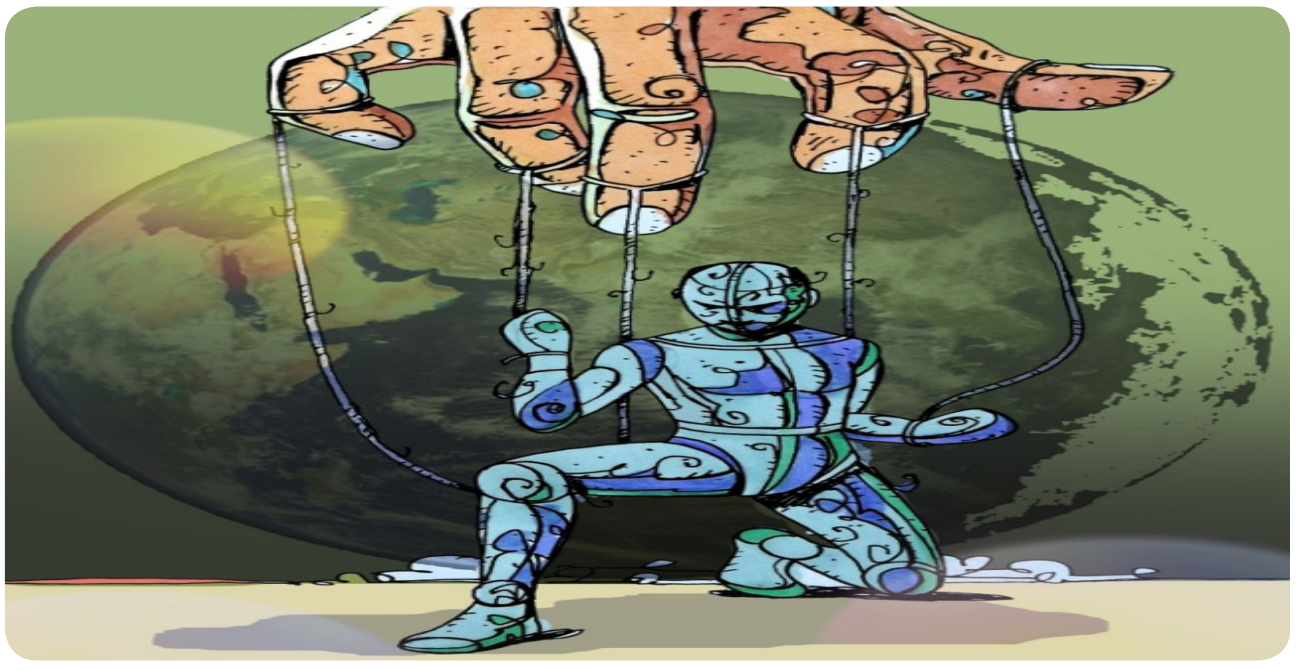

متماثلة في أوروبا المسيحية و في دار الإسلام) ص 136

كما أن من دروس علم التاريخ أن التأويلات الدينية قد صاحبت هذه التحولات والتطورات التي عرفها "الغرب" و"الشرق" مما يؤدي إلى استنتاج مهم وهو أن (الأديان تتمتع بمرونة تسمح لهذا التكيف التاريخي) ص 136 ، لهذا يعتبر سمير أمين أن الإسلام كما المسيحية قد حققا ثورتهما الأولى ، ونجحا فيها بظهور بنية ميتافيزيقية عقلانية تتناسب مع احتياجات مجتمع خراجي متقدم ولهذا (كانت "هويات"العالمين الوسيطين قريبة من بعضها لدرجة أن لا معنى كبير في اعتبار ابن رشد مسلما و الميمون يهوديا و توماس الاكويني مسيحيا ، فالثلاثة ينتمون إلى الفكر نفسه ، ويفهمون بعضهم بعضا وبالتالي يتبادلون الآراء بدون تحفظ ، وهكذا كان الأمير المسلم و الإقطاعي الإفرنجي أيام الحروب الصليبية أو في اسبانيا ينتميان إلى العصر نفسه ويتفاهمان و لو بصفتهما أعداء) ص 136

لكن ما يجب الوقوف عنده هو أن المسيحية مرت بثورة ثانية رأسمالية الطابع ، و دخلت في طور ثورة ثالثة أو كادت (الثورة الاشتراكية) في حين بقيت المجتمعات العربية الإسلامية متوقفة عن التطور الذي يرفضه الخطاب السلفي السائد وإيديولوجيته المرتكزة على النقاط التالية :

- وجود تراث عربي - إسلامي بصيغة المفرد

- أن السمة الجوهرية لهذا التراث وما يوحده هو "الإيمان الإسلامي"الذي يحدد جميع ممارسات النشاط الفكري والمجتمعي .

- أن هذا الفكر يتضمن المبادئ الأساسية لحل مشاكل البشرية وهو صالح لكل زمان ومكان ، وهو يتفوق على الفكر الغربي (بصيغة المفرد كذلك)

- أن انحطاط أوضاع المسلمين يرجع إلى تراجعهم عن هذا الفكر " العصر الذهبي" وتقليدهم "للغرب المسيحي"

- أن العودة إلى التراث هو قصب النجاة لاستعادة المجد المفقود (ص 138)

إن مرتكزات هذه الايدولوجيا هي نفسها مرتكزات الإستشراق الاستعماري ودعايته (الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا أبدا) فهو ينظر إلى الفكر الشرقي بصيغة المفرد كما ينظر إلى الفكر الغربي بصيغة المفرد ، وأن هذا "المفرد" له ثوابت متعالية عن حركة التاريخ و المجتمع .

وأن هؤلاء المستشرقين يرجعون تفوق الغرب إلى "الفكر الغربي"/ " المسيحية" /" العرق الأوروبي" الذي يتضمن منذ الانطلاق احتمال التقدم ، هذا الاحتمال "الغائب" عند الشعوب الأخرى وتستوي في ذلك الشعوب العربية و الإسلامية مع الشعوب الأخرى في خلاصاته ، و بالتالي لا مستقبل لهذه الشعوب إلا التخلي بالجملة عن هويتها وخضوعها الشامل للتغريب .

إذن هل يمكن اعتبار التيار السلفي على أنه نقطة انطلاق "صحوة إسلامية"؟ الجواب المباشر هو بالنفي (كلا !) "هل الخروج من المأزق ممكن؟ نعم" ص139؟

فإذا كان النضال على صعيد التحول في الميدان الاجتماعي / الطبقي هو الحاسم ، فإن الثورة الثقافية مطلوبة ، كما يسطر سمير أمين أنه يجب الاستفادة من الثورة التكنولوجية من جهة و ما تقدمه "القدرة العمومية " الكامنة في الماركسية -بشرط أن نطورها- من جهة أخرى . إن تأكيد و إعادة بناء هويتنا الدينامية يمر عبر هذا الطريق .

الجزء 4 في العدد القادم

اكتشاف الكورونا والاستجابة الصينية

غسان كومية

"في مواجهة فيروس غير معروف من قبل، قادت الصين ربما أكبر حملة محاصرة فيروس طموحا وعدائية وقوة على مر التاريخ. ومن المدهش الكم الهائل من المعلومات الذي جمعته حول الفيروس الجديد في وقت قصير."

تقرير البعثة المشتركة لمنظمة الصحة العالمية إلى الصين

عملت وسائل الاعلام الغربية لعدة أشهر على تصوير مرض كورونا المستجد على أساس انه مشكل صيني واستغلته لنشر الكراهية والعنصرية ضد الصين سواء كنظام اقتصادي او ثقافة أو شعب. وبعد اجتياح الجائحة للبلدان "المتقدمة" وفشل منظومتها الصحية النيوليبرالية، وانهيار الأسواق المالية وتراجع اسعار البترول إلى حدود لم يسب لها مثيل، وغياب اي بديل يضع حياة العشوب قبل مصالح الشركات، توجهت الدعاية الغربية إلى التركيز على الصين مجددا، واعتبارها السبب في تفشي الوباء، واتهامها باخفاء المعطيات وتضليل العالم. كل هذا من اجل التغطية على أزمة النظام الاقتصادي العالمي وهشاشته أمام الصدمات، تعمق الأزمة الاقتصادية والاجتماعية. وعوض التركيز على انقاذ حياة الناس، تتخذ الحكومات في الدول الغربية كل ما يمكن من أجل انقاذ الشركات وإعادة تحريك عجلة الاقتصاد، وإن تسبب الأمر في اصابة ملايين المواطنين، والتضحية بهم.

ويعتبر هذا المقال محاولة أولى لتسليط الضوء على كيفية تعاطي الصين مع جائحة كورونا، وماهي الدروس التي يمكن لشعوب العالم استلهامها من التدابير الصحية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي مكنت الصين من مقاومة الجائحة وتسجيل أدنى معدلات الاصابة، في الوقت الذي انتشرت الكورونا كالنار في الهشيم بدول لطالما اعتبرت أحسن الأنظمة الصحية والاجتماعية في العالم. وسنركز في هذا المقال على التدابير الصحية، ونترك التدابير الاجتماعية والسياسية للمقالات المقبلة.

البداية: الحالات الأولى للمرض

سجلت حالات مرضى بارتفاع درجة الحرارة وضعف التنفس في عدة مؤسسات صحية بمدينة ووهان منذ الأسبوع الثاني من شهر ديسمبر2019. وبعد أسبوعين من الفحوصات والاختبارات التي خضع لها المرضى من أجل تشخيص المرض، صدر إول تقرير يفيد بوجود أعراض متشابهة لترشح الرئوي غير معروف السبب يوم 27 ديسمبر 2019. وفي نفس الوقت، جمعت هذه الحالات في المستشفى الاقليمي لووهان وحددت بؤرة العدوى في في سوق السمك الذي اغلق في 31 ديسمبر وتعرض للتطهير الشامل. وقد نص التقرير على وجود أعراض مرض فيروسي معدي، وعلى ان فرق العمل الطبية تجري الاختبارات للتعرف على نوع الفيروس المسبب للمرض. وقد عممت لجنة الصحة بمشتشفى ووهان المركزي مذكرة لجميع المراكز الاستشفائية بالمدينة يوم 30 ديسمبر تفيد بظهور وباء تنفشي غير معروف السبب بالمدينة. وفي اليوم الموالي، أصدر مستشفى ووهان تقريرا حول ظهور مرض تنفسي غير معروف السبب، نشر للعموم على موقعه الرسمي وأبلغ به مكتب المنظمة العالمية للصحة بالصين.

كان فريق الاختبار يحاول التعرف على الفيروس عن طريق اجراء اختبارات خاصة بالعديد من السلاسل الفيروسية المعروفة، وقد اعتقد بعضهم أن الاعراض تشير إلى مرض متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد SARS. من بين هؤلاء الخبراء هو الدكتور لي وينليانج الذي نشر لزملائه، في مجموعة على قنوات التواصل الاجتماعي الصينية، أنه يعتقد أن الفيروس المسبب للمرض هو SARS-CoV (احد فيروسات كورونا الذي ظهر بأسيا سنة 2003 ويتنقل عبر الحيوانات) ودعاهم للحذر (كان يعتقد انذاك ان سارس ينتقل فقط من الحيوانات إلى الانسان). وقد جاءت نتيجة جميع الاختبارات الفيروسية سلبية في الوقت الذي استفرت فيه مراكز مكافحة الامراض المعدية وتشكلت فرق البحث الوبائي تحاول التعرف على طبيعة المرض والفيروس المسبب له وأعطيت أوامر بإجبارية ارتداء الكمامات للعاملين بالمستشفيات والمراكز الاشتشفائية بالمدينة.

كان فريق العمل يتكون من خبراء الوبائيات وعلم الفيروسات في مستشفى تونغجي الإقليمي للسيطرة على الأمراض، ومعهد ووهان للفيروسات، والأكاديمية الصينية للعلوم ومستشفى ووهان للأمراض المعدية ، ومركز ووهان لمكافحة الأمراض .

البلاغات والإجراءات الأولى:

أغلق سوق السمك وتم تنفيذ اجراءات التطهير في منطقته. كما تم إجراء الاختبارات المعملية على جميع الحالات المشتبه فيها التي تم تحديدها من خلال اكتشاف الحالات النشطة والمراجعة بأثر رجعي. تم استبعاد مسببات الأمراض التنفسية الأخرى مثل الإنفلونزا وأنفلونزا الطيور والفيروسات الغدانية واستبعد فيروس كورونا التاجي (SARS-CoV) المسبب لمرض SARS، كما استبعدت متلازمة الشرق الأوسط التنفسية التنفسية (MERS-CoV) كسبب.

وقد أسفر التحقيق الوبائي والتحليل المختبري الأولي للحالات المذكورة أعلاه عن كونها مصابة بالالتهاب الرئوي الفيروسي. ولم تتمكن إلى حدود 31 ديسمبر من اكتشاف نوع الفيروس المسبب .

ظل مستشفى ووهان الاقليمي يصدر بيانات شبه يومية عن هذا المرض وعدد المصابين وعن نتائج التحاليل المخبرية ولم يكن الأمر سرا من أسرار الدولة .

وقد اعلنت اللجنة الطبية بووهان عن اكتشاف فيروس جديد وصفته ب **"فيروس الالتهاب الرئوي الغير محدد Unexplained Viral Pneumonia.**

التعرف على الفيروس المسبب:

عزل الفيروس المسبب للمرض يوم 7 يناير 2020، وتم التعرف على كونه ينتمي إلى عائلة فيروسات كورونا، ونشر الفريق الطبي المعلومات المرتبط بألأعراض السريرية للمرض (أعراض متواترة مثل الحمى والتعب ، مصحوبة بالسعال الجاف ، وضيق التنفس أكثر شيوعًا في المرضى في المستشفيات. كان لدى الغالبية العظمى من المرضى علامات حيوية مستقرة بشكل عام عند القبول) به وأشار إلى انه لا توجد معطيات تشير إلى انتقال عبر البشر. وسجلت حالة وفاة واحدة إلى حدود 11 يناير (امرأة تبلغ 60 سنة) واصدر المستشفى على موقعه الرسمي بيانات وتصريحات خبراء في الموضوع.

تم الانتهاء من اختبار الحمض النووي للفيروس في الساعات الأولى من يوم 10 يناير 2020، واصدرت اللجنة الطبية بيانا تصرح فيه أنه فيروس كورونا مستجد، وقد سجلت اصابة 41 شخص توفيت منهم اصابة واحدة، وتماثل اثنين للشفاء وغادرا المستشفى بينما ظلت الاصابات الاخرى مستقرة .

خطة العمل الصحية:

نبهت الصين منذ نهاية ديسمبر إلى خطورة الوباء (لهم تجربة جائحة كورونا SARS منذ سنة 2003) ووضعت خطة عمل للتشخيص والعلاج تتضمن: تعميم الاختبارات والكشف المبكر، والتشخيص المبكر للإصابا ، والعزل المبكر ، والعلاج المبكر ، وتركيز الخبراء والموارد للعلاج الكامل، بالاضافة إلى إجراء تحقيقات وبائية متعمقة وضمنان تواصل إعلامي مستمر للتوعية والاخبار بخصوص تطور الوباء (عممت توجيها للسكان بتجنب الأماكن العامة المغلقة وغير المتداولة والأماكن المزدحمة ، وارتداء الأقنعة إذا لزم الأمر. والاتصال بالمؤسسات الطبية في حالة ظهور اعراض من الحمى وأعراض عدوى الجهاز التنفسي ، وخاصة الحمى المستمرة).

بعد ذلك ببضع ايام ستعلم اللجنة الطبية ان أمكانية العدوى من الانسان للانسان واردة، وشددت على ضرورة أن يقوم المخالطون للمصابين (اقارب، اصدقاء، اطر طبية) بالعزل الصحي لمدة 14 يوم. إلى حدود 16 يناير سجلت 41 حالة مع تماثل 12 حالة للشفاء، وقد بدأت وزارة الصحة في اجراء اختبارات واسعة وعزل المخالطين للمرضى من أجل متابعة حالاتهم .

بعد ذلك تضاعفت الفحوصات وازداد عدد الحالات، وتحول الوباء إلى جائحة عالمية لم يعطى اسم الفيروس المسبب لها حتى 11 فبراير 2020 عندما سمته منظمة الصحة العالمية COVID-19. وقد تمكنت الصين من احتوائه بسبب نظامها الصحي ذي الجهوزية العالية والقدرة على التعامل مع الأزمات الصحية وتدابير الدولة (تعميم الاستشفاء وتوجيه عمل شركات التصدير نحو توفير اللوازم الطبية والحمائية اللازمة لجميع المواطنين، الدعم الاجتماعي، والتواصل المستمر والتوعية الشاملة).

كورونا: صناعة أم تطور طبيعي

نشرت مجلة Nature العلمية دراسة تستبعد كونه صناعي وتطرح فرضيتين، سواء ان نتج عن تطور طبيعي للفيروس في بيئته الحيوانية الاصلية ثم انتقل للانسان، أو انه تطور داخل الانسان بشكل طبيعي من فيروس كورونا اخر. كما صرح العديد من المتخصصين بأن الفيروس قد تطوربشكل طبيعي ووقع أكثر من 27 متخصص من مناطق العالم رسالة تضامن مع الأطباء وعمال الصحة في الصين وتثمين لجهودهم في مقاومة الوباء. وقد نفت الرسالة أي تماطل بخصوص المرض إذ ابتدأت ب :

"نحن علماء الصحة العمومية الذين تابعوا عن كثب ظهور مرض فيروس كورونا الجديد (COVID-19) لعام 2019 ونشعر بقلق عميق إزاء تأثيره على الصحة العالمية والرفاهية. لقد شاهدنا أن العلماء ، والمتخصصين في الصحة العمومية، والمهنيين الطبيين في الصين ، على وجه الخصوص، قد عملوا بجد وفعالية لتحديد العامل المُسبب لهذا التفشي بسرعة ، ووضع تدابير مهمة للحد من تأثيره ، ومشاركة نتائجهم بشفافية مع المجتمع الصحي العالمي. هذا الجهد كان رائعا."

وأكدو على انهم يوقعون على هذا البيان تضامنا مع جميع العلماء والمهنيين الصحيين في الصين الذين يواصلون إنقاذ الأرواح وحماية الصحة العالمية خلال التحدي المتمثل في تفشي COVID-19. واعتبروا نفسهم في نفس المستوى من الصراع الذي يتقدمه زملاؤهم الصينيين .

كما أكدوا على أن الصين قد وفرت كافة البيانات منذ الأسابيع الأولى للأزمة عكس ما تروج له وسائل الاعلام الغربية. كما أكدوا على أن المشاركة السريعة والمفتوحة والشفافة للبيانات حول هذا التفشي قد مكنت من التعرف المبكر عليه وعزل جينومه توفير وسائل اختبار الكشف عنه بالاضافة إلى سن تدابير مكنت وتفادي ملايين الخسائر التي كانت ستقع لو تأخر الأمر .

وقد نفت الرسالة أي أصل مختبري للوباء وأكدت على أن هذا الفيروس التاجي نشأ في الحياة البرية كما هو الحال مع العديد من مسببات الأمراض الناشئة وعلى أن وهذا مدعوم أيضًا برسالة من رؤساء الأكاديميات الوطنية الأمريكية للعلوم والهندسة والطب. واختتمو رسالتهم ب " نريد أن تعلموا ، خبراء العلوم والصحة في الصين ، أننا نقف معكم في معركتكم ضد هذا الفيروس."

وقعت هذه الرسالة من طرف 27 عالم من علماء الصحة العمومية من 9 بلدان ومن ضمنهم ومن بينهم جيريمي فارار ، مدير صندوق ويلكوم ترست في المملكة المتحدة ، وجيم هيوز ، المدير السابق للمركز الوطني للأمراض المعدية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وريتا كولويل ، الرئيسة السابقة لمؤسسة العلوم الوطنية الأمريكية وقادة آخرين في أبحاث الأمراض المعدية.

معاناة النساء في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد

حياة بعنو

إذا كانت النساء العاملات والعاطلات عن العمل والكادحات الفقيرات تواجهن أسوأ الأوضاع المعيشية والبؤس الاقتصادي والقهر المضاعف في ظل الأنظمة الرأسمالية وسياساتها النيو ليبرالية بشكل عام، وتعانين في ظل الدول التابعة إضافة إلى ذلك من غياب أو تدني الحماية الاجتماعية والنقص على مستوى التمتع بالحقوق الأساسية في العمل ومن القيود التقليدية الاجتماعية المختلفة، فكيف هي أوضاعهن اليوم في بلادنا في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد؟ وكيف يتكيفن مع الأوضاع الصعبة المستجدة؟ وما التغييرات التي أتت بها الجائحة على حياتهن؟ وما سبل مواجهة الأوضاع الجديدة؟

الجائحة وخطورتها على البشرية :

حلت الجائحة في أغلب بقاع العالم، ففضحت الأزمة العميقة التي تعيشها الرأسمالية وكشفت عن وجهها البشع وأنانيتها التي بلغت بها حد تفضيل الاستزادة في الأرباح على حساب الأرواح. فلا قيمة للإنسان عندها، ولا أهمية له في حد ذاته، بل يجب أن يكون وقودًا ووسيلة وأداة لخدمة مصالحها ولو على حساب حياته، وإذا ما عجز عن القيام بوظيفته ومواصلة دوره معها تضحي به. فضحت الجائحة أيضا قبح هذا النظام المتوحش ونسفت العديد من المسلّمات، وقوّضت العديد من الأفكار والمفاهيم حول قيمه ومبادئه التي تقوم على ترسيخ منظومة ربحية تخدم مصالح قلة من الأثرياء على حساب قوة عمل مليارات الفقراء في العالم.

وفي بلادنا سرعت الجائحة بالوعي بخطر الرأسمالية وأدت إلى تعميق الصراع الطبقي حيث بينت فشل توجه الدولة نحو الخوصصة وضرب مختلف الخدمات من صحة وتعليم وسكن منذ انتهاجها لسياسة التقويم الهيكلي في الثمانينيات من القرن الماضي.

وضعية النساء في زمن الجائحة :

تتحمل النساء مسؤولية 75 في المئة من العمل المنزلي وأعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر حول العالم، وذلك وفقًا لبيانات هيئة الأمم المتحدة للمرأة (UN WOMEN). لذا تحتاج قدرتهن على التكيف مع الأوضاع الصعبة المستجدة في زمن الكوارث والأزمات المجتمعية إلى الكثير من القوة، خصوصا وقد وجدن أنفسهن فجأة أمام مزيد من الأعباء الإضافية في ضوء الإجراءات الاحترازية والوقائية لمواجهة الوباء التي اتخذتها الحكومات.

وفي بلادنا ومن ضمن الإجراءات التي انتهجتها الدولة للتقليل من حدة انتشار الوباء حالة الطوارئ الصحية والحجر الصحي أي التقليل من الحركة في الشوارع وأماكن العمل، وهو حظر جزئي للتجول. إن العزل المنزلي وباقي تدابير التباعد الاجتماعي تهدف إلى الحد من انتشار الفيروس في ظل غياب لقاح للوقاية منه.

إن النساء الملزمات بتطبيق الحجر قسرا بسبب توقف العمل أو لحماية أنفسهن، ولارتباط هذا الأخير بإغلاق الحضانات ومؤسسات التعليم الأولي والمدارس بشكل عام؛ حيث أجبرن على البقاء في البيت للعناية بالأسرة، وبالمسنين والقيام بالعمل غير المدفوع الأجر،وجدن أنفسهن في مواجهة معاناة متعددة الأوجه :

• فمنهن من توجب عليها التضحية بعملها بعد إغلاق رياض الأطفال والمدارس لتجنيبهم البقاء بدون حراسة وحماية في المنازل بعد الحجر.

• من يعملن عن بعد من داخل الحجر الصحي في شروط غير مناسبة مع الحرص على متابعة الدراسة مع أبنائها في ظل ما سمي بالتعليم عن بعد وإثقال كاهل الأسر بمتطلبات إنجاحه.

• ومنهن من فقدت مورد رزقها نهائيا وبالتالي أصبحت عاجزة عن تغطية نفقات أسرتها وتوفير الضروريات لها خصوصا بالنسبة للأسر التي تعيلها نساء، كالبائعات المتجولات والفراشات والمياومات المسحوقات، وعاملات المقاهي والحمامات العمومية.

• ومع كثرة الإصابات وإعطاء الأولوية للمصابين بالوباء قلت الخدمات الموجهة للمرضى العاديين المصابين بالأمراض المزمنة والحوامل.

• ارتفاع معدلات العنف الأسري في غياب طرق الحماية منه. بسبب زيادة حدة التوترات داخل الأسرة

مما يزيد من مخاطر سوء المعاملة. بحيث يصبح المنزل مكانا غير آمن لبعض النساء والأمر الذي يقتضي تفعيل أكبر للأطر القانونية المعنية بحماية النساء من العنف.

• تهديد صحة السجناء بشكل عام والنساء منهن بشكل خاص على إثر تفشي الوباء وتحول بعض السجون إلى بؤر للمرض. وتحولت من مكان للتأهيل والإصلاح إلى مقار للإصابة الجماعية. خصوصا إذا علمنا أن السجن يحتوي على نساء مسنات وأخرى حاضنات لأطفالهن (دون سنتين).

لكن إجراء الحجري المنزلي لم يكن عاما لأنه يستثني العديد من النساء العاملات في مختلف المهن الحيوية والضرورية لمواجهة الفيروس والعاملات في وحدات إنتاجية أو خدماتية استمرت في العمل فقط استجابة لجشع الرأسماليين وهوسهم بالأرباح؛ لقد وجدن أنفسهن في مواجهة مباشرة مع الوباء ومع فظاعة الاستغلال الرأسمالي؛ ونذكر منهن على سبيل المثال لا الحصر :

• العاملات في القطاع الصحي من طبيبات وممرضات وعاملات النظافة، واجهن الموت في غياب شروط الحماية والوقاية خصوصا في بداية الإعلان عن حالات الإصابة الأولى وقلة التجهيزات وغياب التجربة في التعامل مع هكذا وباء.

• العاملات في الخدمات العمومية أو القطاعات الضرورية في المعركة ضد الفيروس.

• العاملات في المعامل اللواتي يمثلن حطب الرأسمالية الذي يضمن استمرار الإنتاج، رغم عدم ضرورته في بعض الحالات، ليحافظ على مصالحها؛ وهو الأمر الذي كان من نتائجه أن أصبحت بعض المعامل بؤرا لنشر الوباء بسبب: انعدام التدابير الوقائية داخل المعامل (الخياطة مثلا)، عدم احترام التدابير والاجراءات الاحترازية وشروط الصحة والسلامة المهنية في ظل الوباء بالنسبة للمعامل الضرورية في معركة مواجهة الوباء (وضع القفازات، ارتداء الكمامات التباعد بين العاملات، تقليص ساعات العمل، العمل بالأفواج، مراعاة السلامة الصحية في وسائل النقل...)؛ فهؤلاء العاملات واجهن الوباء في شروط مجحفة طالما حذرن من قساوتها قبل ظهور الوباء، فما بالك اليوم وهن واقعات تحت أنياب الفقر وكورونا وجشع الرأسمالية المميت.

• العاملات الزراعيات في وحدات الإنتاج الفلاحية والمنحدرات غالبا من البوادي أو من مدن غير المدن التي يعملن بها ويواجهن اسوأ الاوضاع المعيشية والبؤس الاقتصادي والظلم المضاعف والاستغلال وعدم المساواة في الأجور وغياب شروط الصحة والسلامة، إضافة إلى محنة التنقل من وإلى أمكنة العمل والتي تعتبر من بين أكثر المشاكل التي تعاني منها هؤلاء العاملات قبل ظهور الوباء وتعمقت مع الحجر الصحي وقلة وسائل النقل وضرورة الالتزام بتدابير السلامة.

سبل المواجهة :

هذه بعض الملامح عن أوضاع النساء في زمن الوباء، لنقول بصوت عال أن قضية النساء ليست مفصولة عن الطبقات المقهورة من عمال وفلاحين وفقراء وكادحين، كما لا فصل للطبقي عن السياسي والاجتماعي عند تناول هذا الموضوع.

إن التصدي لهذه الأوضاع اليوم يتطلب من النساء الارتقاء بمقاومتهن في مؤسسات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وتقويض الهيكل الذي يقف عليه الظلم المستهدف لكافة الطبقات الكادحة والمقهورة، ظلم النظام الطبقي. وهذا لن يحدث سوى بالنضال من أجل إيجاد نظام يهدف إلى الإشباع لا الربح، من أجل القضاء على فائض القيمة والاستغلال وتحرير الانسان بشكل عام، أي من أجل الاشتراكية.

الطبقة العاملة المغربية في مواجهة الوباء التاجي والإستغلال

آدم الروبي

حسب احصائيات رسمية فإن 2 مليون عامل ومئة واثنين وتسعون يشتغلون الآن في المغرب بالرغم من تفشي وباء كورونا في القطاع الخاص، فأين تتواجد الطبقة العاملة؟ وماهي ظروفها عملها؟

العمال/ات الصناعيون..الدافع الأكبر للثمن ببلادنا منذ بدء الجائحة..

إن هاته الفئة هي أقل الفئات التي عرفت توقفا عن العمل بالرغم من ظروف الحجر الصحي، إذ لم تستطع/ ترغب المصانع وكذا الدولة أن تفرض تقليص عدد العمال/ات وتأمن لهم أجر للعيش الكريم سواء كانوا مصرحين في صندوق الضمان الاجتماعي او لا، وذلك بالرغم من تقلص نسبة صناعة السيارات والنسيج ولإلكترونيك، إلا أن المئات من العمال والعاملات لازالوا يباشرون عملهم بالمراكز والاحياء الصناعية مع تحول العديد من هاته المناطق الصناعية الى بؤر وبائية؛ (المنطقة الحرة ومنطقة المجد العوامة ومنطقة مغوغة) بطنجة حيث تم تسجيل حالات وبائية كثيرة بهاته المناطق. (مصنع النسيج ومصنع القمرون أيضا). الشيء الذي دفع عمال مصنع للنسيج أن يحتجوا امام هذا الوضع المتفاقم أمام مقر ولاية طنجة بالرغم من الوضع الوبائي بالمدينة وبالبلاد، لأداء مستحقاتهم الكاملة، بعد طردهم من عملهم بشكل مفاجئ، لتتدخل عناصر من القوات المساعدة من اجل تفريقهم وذلك ما ورد بجريدة اليوم 24 وموثق بالصور والفيديو.

كذلك مناطق صناعية بجهات أخرى مثل المنطقة الصناعية عين السبع بالدار البيضاء التي شاهد جميع المغاربة الفيديو الذي يوثق لحظات الهلع الذي عاشته العاملات في الشركة المتخصصة في المواد والأجهزة شبه الطبية التي تحولت إلى بؤرة وصلت خلالها عدد الإصابات إلى 72 حالة مؤكدة إلى حدود يوم الخميس 16 أبريل 2020. وقد كانت هاته اللحظات من الهلع والصراخ التي عاشته العاملات تبين رغبتهم في الإسراع بإجراء الفحوصات المخبرية عليهن، وهو الشيء الذي لم يتم إلا بعد اكتشاف الحالة الأولى، خاصة أن الحالة الأولى هي من قامت بتوزيع الكمامات على العاملات حسب تصريح وزير الشغل والإدماج المهني(أوردته جريدة هيسبريس). كما احتج عمال بأحد الشركات بالدار البيضاء بعدما تم اقصاؤهم من الاستفادة من الدعم جراء توقفهم عن العمل بسبب فيروس كورونا، وكذلك احتجاج عاملات بشركة اخرى بالحي الصناعي مولاي رشيد بعدما لم يتم دفع اجورهم في الوقت المحدد، كما احتج عمال شركة ريشبوند على عدم استفادتهم من صندوق الضمان الاجتماعي.

العمال/ات الزراعيين والفلاحين/ات الفقراء وعمال/ات الموانئ..

تعد الفلاحة إحدى القطاعات الأساسية الضرورية لاستمرار العيش العادي للساكنة، إذ يضحي العمال/ات الزراعيون في هذا القطاع عبر استمرار عملهم، رغم تفشي وباء كورونا، وهذا ما اثبتته دراسات رسمية بينت بأن القطاع الأقل (بعد قطاع الخدمات) الذي يمكن ان يساهم في تراجع النمو، هو القطاع الفلاحي، خاصة مع استمرار العديد من البلدان الأوروبية كإسبانيا وفرنسا وإيطاليا باستيراد المواد الفلاحية من المغرب وخاصة الخضر والفواكه والحوامض، بسبب نقص اليد العاملة الموسمية في الضيعات الفلاحية لديها.

هذا في ظل الشروط التي يعمل بها العمال/ات الزراعيين وكذلك عمال الصيد البحري، خاصة في ظل انعدام شروط السلامة الوقائية في الضيعات الفلاحية والموانئ حيث تضم المئات من الشغيلة. وظهر ذلك جليا من خلال احتجاجات البحارة بالمغرب مؤخرا، بعد إعلان بحارة الصيد في أعالي البحار العصيان على قرار التوجه إلى إسبانيا لتفريغ حمولة البواخر، تفاديا لإصابتهم بفيروس كورونا وبث عدد منهم شريط فيديو، يتحدثون فيه عن تخوفهم من التوجه إلى إسبانيا، رغم تعليمات المشرف على الباخرة، وقالوا إنهم يخوضون عصيانا ضد أوامره، لتشبثهم بموقفهم، بسبب الحالة الوبائية المتفاقمة.

كما ان نفس الوضعية التي يعيشها عمال الصيد البحري، جعلتهم يحتجون وفي ظل الحجر الصحي التي تعرفها بلادنا، بمدينة آسفي يوم الاثنين 13 أمام ملحقة "la marine" وذلك تنديدا بعدم التصريح بهم لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي من طرف أرباب القوارب التي يشتغلون بها .

و بالرغم من الدور الأساسي والمهم لهذه الفئة من العمال/ ات، فإنهم لا يملكون اي حماية وقائية في ظل استمرار عملهم، ولا لحماية اجتماعية إذ ان جلهم ليسوا مسجلين براميد أو بصندوق الضمان الإجتماعي، وبالتالي معظمهم لن يتمكنوا من الحصول على تعويضات، خاصة أن العديد من الضيعات العمالية قاموا بتسريح نصف أو ازيد من النصف من اليد العاملة بعد بدء هذه الجائحة.

عمال البناء والمناجم .. تسريحات بالجملة بدون تعويض

عرف تراجع قطاعات كالهندسة والتجهيزات الصناعية وإنعاش العقار والترفيه وكذا عمال قطاع المعادن، تسريحات وتوقيفات هائلة في عدد الطبقة العاملة، مع عدم تمتيعهم بأي تعويضات حيال ذلك خاصة وأن معظمهم غير مصرح به بصندوق الضمان الاجتماعي.

القطاعات الخدماتية / السياحية

لازالت العديد من القطاعات الخدماتية تستمر في عملها، ولو أن البعض من هاته القطاعات ليست ضرورية بالنسبة لاستمرار الحياة الطبيعية للمواطن المغربي، بحيث مثلا عمال مراكز النداء لازال العديد منهم يشتغلون ولو أن جلهم مرتبطون بمشاريع تقدم خدمات ببلدان أوروبية وخاصة فرنسا، ولازال العمال/ات المغاربة بهاته المراكز يزاولون عملهم كل يوم، خاصة ان هاته المراكز تضم أعدادا ضخمة من العمال والعاملات. مع أن بإمكان الرأسمالية إذا ما أرادت أن توفر إمكانية العمل عن بعد بهذه المراكز، إلا أنها تعرقل هذا الأمر مبررة ذلك بأنها تجد صعوبات قانونية وتقنية متعلقة بحماية معطيات الزبناء ذات الطابع الشخصي، الشيء الذي يتناقض مع واقع أنها سمحت فعلا لبعض موظفيها وخاصة الإداريين بالعمل عن بعد فيما ظل غالبية العمال/ ات العاديين (TA) يستأنفون عملهم المباشر. مما دفع العديد من العمال/ات بأحد مراكز النداء المعروفة بالمغرب والعالم باطلاق حملة عبر موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك يطالبون فيها الشركة بوقف انشطتها، وقد دفعت هذه الاحتجاجات بالحكومة المغربية حسب مصدر حكومي أورده جريدة هسبريس: "أن الاشتغال بشروط صحية مطلوب لضمان استمرار مراكز النداء، وغير ذلك يعني الإغلاق".، كما صرح وزير الشغل والإدماج المهني، في مجلس النواب الأسبوع الماضي، أن الحكومة قررت إغلاق عشر مقاولات خلال أسبوع واحد لكونها لم تحترم شروط السلامة، مشيرا إلى أنه "رغم حيويتها وضرورة اشتغالها فإن صحة الأجراء مهمة بالنسبة لنا".. فهل يا ترى 10 شركات التي تم قفلها هم فقط الشركات التي لا تطبق شروط السلامة الوقائية بالمغرب؟

كما تم تسجيل بؤرة وبائية بهذا القطاع ويخص الأمر المركز التجاري "برج فاس" بمدينة فاس كما نقلت العدوى لعائلاتهم وجيرانهم بالأحياء التي يقطنون بها والتي أغلبها شعبية. وصل عددهم إلى 150 إصابة مؤكدة في صفوف العاملين بهذا المركز حسب جريدة "اليوم 24".

أما عمال النظافة غير المعترف بهم الذين لا تتجاوز أجرتهم ألفا وخمسمائة درهم والذين كذلك سجلت في صفوفهم إصابات بالوباء (عاملتي نظافة بالدار البيضاء). فيما فقد او توقف جل عمال القطاع السياحي والمطاعم عن عملهم مع توقف معظم أنشطة المطاعم والفنادق. حيث أنه بالنسبة لشهر مارس، الذي عرف تسجيل أولى حالات الإصابة بـ"كوفيد19-" في المغرب، صرحت 78 في المائة من الشركات السياحية المشاركة في الدراسة بلجوئها إلى خفض مناصب الشغل، وكشفت ثلثاها أنها تضررت من انخفاض رقم المعاملات بالقطاع السياحي فيما توقع نموه فيما بعد.

وفي نفس سياق الضرر الذي لحق بعمال القطاع غير المهيكل فقد تعرض العديد من بائعي الخضر والفواكه واللحوم والأسماك بالأسواق الأسبوعية لإتلاف سلعهم أو مصادرتها أو هدم وإتلاف معداتهم التجارية و توقيف نشاطهم من طرف السلطات، وقد أفرز ذلك احتجاجات للعمال بالسوق الأسبوعي بورنازيل بحي المسيرة بمقاطعة مولاي رشيد بالدار البيضاء، يوم اليوم الثلاثاء 21 أبريل 2020.

تسريح العمال في ظل كورونا:

فقد العديد من العمال والعاملات خلال هذه الجائحة مصدر رزقهم، حيث بلغ العمال الذي تم توقيفهم (فقط المسجلين بصندوق الضمان الإجتماعي)؛808 آلاف و199 عامل من القطاع الخاص، من أصل 2.6 مليون عامل بنسبة 31 بالمئة. وجاء ذلك في كلمة ألقاها وزير الشغل المغربي محمد أمكراز الإثنين 20 أبريل 2020، خلال تقديم مشروع قانون بسن تدابير استثنائية لصالح المشغلين المنخرطين في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، والعاملين لديهم المصرح بهم، المتضررين من تداعيات كورونا، وفقا لما أوردته وكالة الأناضول.

كان يمكن للمغرب أن يتفادى الحصيلة الوبائية التي تتجاوز اليوم 4 الاف مصاب باصابة مؤكدة بفيروس كوفيد 19 المستجد، و حصيلة الوفيات التي اقتربت من 7 مئة وفاة، خاصة أنه كان سباقا مقارنة مع دول أخرى بالمنطقة العربية والمغاربية، بتطبيق إجراءات الحجر الصحي، لو أنه وازى تنزيل ذلك بالسهر على تطبيق شروط السلامة الوقائية التي أوصت بها منظمة الصحة العالمية بالمقاولات، والضيعات الفلاحية.

الشيء الذي لم يتم والذي يؤكده عدد البؤر الصناعية المسلجة بالقطاعات الصناعية إلى الآن والتي دفعت بشكل ملموس ثمن كورونا، أما جل القطاعات الأخرى فهي لم تستفد الى الان من التحاليل المخبرية للتأكد من عدم وجود اصابات مؤكدة بها. وقد زاد الطين بلة إجبار العديد من الشركات عمالها باستئناف عملهم وذلك خلال قرب انتهاء الفترة الاولى من الطوارئ التي كانت مقررة يوم 20 أبريل 2020، وذلك في غياب دفع مستحقاتهم، و عدم التصريح بجل العمال في الضمان الاجتماعي خصوصا في ظل المعاناة التي اصبحت تعيشها فئة الطبقة العاملة الصناعية في أوضاع تفشي الوباء، ليخوض العديد من العمال بمصانع بآكادير وقفات احتجاجية خاصة بعد تأكيد إصابات في معامل قريبة وعدم خضوعهم للتحليلات المخبرية وعدم تلقيهم للأجور.

أظهرت لنا جائحة كورونا الخطر والتهديد الجلي الذي يعترض حياة الملايين من العمال/ات عبر العالم، وحجم المخاطرة التي تتعامل بها الرأسمالية مع ذلك من أجل جني أقصى قدر ممكن من الأرباح حتى في أحلك الظروف التي تجتازها البشرية اليوم أمام هذا الوباء الذي فتك بحياة أزيد من مئتي ألف مواطن/ة، و أصاب أزيد من 3 ملايين نسمة. وذلك دون حتى توفير شروط السلامة الوقائية لهؤلاء العمال/ات الذي لم يستثن حتى شركات إمبريالية كبرى مثل شركة أمازون العالمية التي نظم عمالها إضرابات بنيويورك وشيكاغو وإيطاليا.

"في السعادة والسياسة"

آبو نزار

يُعرف من أبجديات تاريخ الفكر، وأدبيات تاريخ المؤسسات أن فلاسفة اليونان القدامى تقصوا مفاهيمَ من قبيل: المعرفة، الحكمة، الحق، الخير الجمال.. ولا أحد جادل، أو يجادل في كون المحصلة لدى المفكرين، وإن اختلفوا أو تناقضوا، هي تحقيق السعادة سواء أفي السيطرة على الطبيعة ابتغاء تسخير ثرواتها لصالح الإنسان (السعادة الدنيوية)، أم فيما وراء هذه الطبيعة (السعادة العُلوية).

فهي عند أفلاطون فضائل النفس وخلائقها، وبخاصة: الشجاعة، العفة، العدالة.. بمعنى أنها وَفق صاحب الجمهورية "غاية الغايات" أو ما يخلق الشخصية الراضية، المرتاحة..

أما أرسطو، فقد بأرها في: الصحة النفسية، والثروة المتمكن منها، وكفاية تدبيرها، بالإضافة إلى تفعيل غايات حياتية وتحقيق حاجات عملية.

ومن المسلمات أن ما يقود إلى تيسير إنجاز ذلك كله سلامة القدرات العقلية. ولا تتحقق السعادة دونما رصيد من حب الناس.. ما يثير – فعلا - في التصور الأرسطيّ (أرسطو الذي عرف الإنسان بأنه حيوان سياسيّ) هو أنه ممتد امتدادا زمكانيا؛ إذ لا يختلف عن تمثلات المعاصرين.

ولأيّ أن يصوغ هذا التساؤل: ((هل يمكن أن يكون الساسة سعداءَ؟)). يعترف أحد هؤلاء بأنه بئيس، منبوذ، مكروه ومستكره لا يؤمن جانبه -إلا نادرا- لأن السياسة حقل ألغام، ألم يقولوا عنها: إنها فن الكذب"، والرياء والتضليل ومشتقات هذه "القيم" السالبة، وما أكثرها حين تكون تلك السياسة لا وطنية، لا ديمقراطية، لا شعبية ؟!. واضح أن السياسة التي يمارسها ذلك المشتكي، المعترف، قد صادرت إنسانيته، وأفقدته معنى أن يكون حرا.. والحقيقة لأنه لا يجوز أن نضع بيض هذا النشاط البشريّ، جميعه في سلة واحدة. يقول "فلهام رايش" (رايخ)، في بيان سيكسبول 1936": ((إن أكثرية سكان العالم، تعيش في ظل النظام الرأسماليّ بؤسا حقيقيا، وإشباعَ حاجات وهميا.. وتهدف الاشتراكية إلى تحقيق اقتصاد يحل محلّ الإشباع الوهميّ والبؤس الحقيقيّ، الإشباعَ الشاملَ الحياةَ الحقيقية، إن شعارها هو: ضمان السعادة الحياتية على الأرض.))، (لا ثورة، بدون ثورة جنسية. مجلة مواقف. العدد 12. السنة الثانية. تشرين، كانون الأول. 1970. ص111. بتصرف.).

ولعل الجنس الأدبّي الذي يسعف تجليات السعادة، وتمظهراتها لدى الشخصيات، هو الجنس الروائيّ بامتياز، لاسيما بناء تلك الشخصيات المتحركة في الفضاء الزمكانيّ بعلائقها، وظائفها وعواملها، وعوالمها..

أمثل لهذا الذي أزعمه بما أورده نجيب محفوظ روايته: "بداية ونهاية". (دار طباعة مصر. القاهرة. ص37.)

يعاني حسين الظلمَ الاجتماعيَّ بعد أن اضطرته صعوبات العيش إلى أن يتخلى عن مواصلة دراسته ((ومع ذلك نراه يقرن آلامه بآلام أسرته، وآلام الناس ويفهم جانب مشكلته الخاصة، الاجتماعيّ))، (عاطف فضول "قصص نجيب محفوظ الواقعية". تفسير اجتماعيّ. مجلة مواقف، العدد نفسه. ص. ص: 119 /120.)

يقول حسين: "لست فردا، ولكنني أمة مظلومة، وهذا يولّد في روح المقاومة ويعزيني بنوع من السعادة لا أدري كيف أسميه.." إن سعادة هذا "البطل" يغذيها التفاؤل وتثريها الفاعلية، على الرغم من محاولته التوفيق بين الدين والاشتراكية "وأسعده الأمل في إمكان تحقيق خياله دون الاعتداء على العقائد التي أشربَ حبَّها والإيمانَ بها منذ طفولته."(ص38.)

أما في الثلاثية فإن أحمدَ شوكت تسعده مبادئ الحزب الشيوعيّ وتمتعه، عكس أخيه عبد المنعم شوكت المنضم إلى حركة الإخوان المسلمين، بينما لم ينحز إليهما أخوهما كمال، سوى أنه في النهاية يؤمن بالثورة الدائمة.. (عاطف فضيل نفسه. ص: 120. بتصرف.)

والظاهر أن "الربيع العربيَّ شخص سعادته في الميادين، وقد تحولت سعادة المحتجين -أحيانا- إلى التخلص من الذات بإحراقها كما فعل ((البوعزيزيّ))، لأنه كان يعي وقع ذلك في تأجيج الحركات الاجتماعية داخل تونس وخارجها، وقبله استشهد الفلسطينيون بالآلاف، إيمانا بحتمية الانتصار، وغيرهم.

يذكر تاريخ الأدب الإنجليزيّ أن الشاعر John keats اعترف يوما بأن ((الموت هو مكافأة الحياة الكبرى.))، ومن ثمة حول الألم إلى لذة.. أما جليل قيسيّ فيقول في مسرحيته ((جيفارا عاد، افتحوا الأبواب.))، على لسان شخصية جيفارا: ((- تعرفون جيدا أنني لم أكن أكثر من جنديّ مخلص، أمين في جيش الاشتراكية، اتهمت بالمغامرة لمجرد أن ثورتيَ في بوليفيا أخفقت.. قبل أن أودعكم، أقول: للنصر آباء كثيرون، أما الهزيمة فطفل لقيط.)، (مجلة مواقف. العدد نفسه. ص: 42. بتصرف.)

مول الكسوة الزرقا

نور الدين حيطان

كيف تخاف وانت مقهور — يتفطح فالبرلمان
خيي العامل — بسمية الجيعان
مول الكسوة الزرقا — خيي العامل
العاود البركي — وقتاش السورا يريب
مول الساروت — والشمس تغيب
قايد السفينة — تطلع شمس جديدة
الناركدات — حاملة معها حر المقهور
الطريق وضاحت — وقتاش يرتاح
السفاح يبقى سفاح — لابد من الكفاح
واللي يحرف ديما يحرف — نبلغو المقصود
يلحس اليدين — وكرمتنا تعود

مدينتي أيقونةٌ

جرادة ، أبو الثلاثة

مدينتي أيقونةٌ
أسطورةٌ ممّا خلف السماءْ
نزلتْ من غيبها
كَالْ
انبياءْ
مدينتي بها
فحمٌ جميلٌ
وبها
أكبر ال
فقراءْ ..
وأغنياءٌ تافهون ..
مدينتي علّمتْ
كل الديانات
كل النقابات وأحزابَ اليسار ..
عادتْ مدينتي
من حيثُ جاء السُّحار ووَلّى القدرْ
ما همّ طيبَها برلمانٌ أو وزير أو
رئيسْ
جاهلونَ إذنْ جاهلونَ وعنْ
حبِّها
ناكبونَ وناكبونْ

الثقافة والتغيير

((عيد، بأية حال عدت يا عيد؟))

نور الدين موعابيد

وفاء لتاريخ الطبقة العاملة، وهي تحيي عيدها في الحجر "الصحيّ"، ماذا عسانيَ أقول سوى بعض ما راكمته الأدبيات الماركسية ـ اللينينية، بخصوص الفن الاشتراكيّ، وتنشئة العمال الجمالية..

الفن الاشتراكيّ وليد المجتمع، إلا أنه لا يحقق مواصفاته الخاصة من مثل الروعة، والسمو، والرقي.. بمعزل عن تجلي البروليتاريا، وانخراطها في حومة الصراع السياسيّ، هذا الصراع الذي تأجج ضد الطبقة البورجوازية، حيث تتولد لدى الشغيلة ـ بعد وعيها الطبقيّ ـ حاجات جمالية غير تلك السائدة ((تظهر احتياجات جمالية جديدة، وموقف جماليّ جديد من العالم..))، (أوفسيانيكوف ومن معه. أسس علم الجمال الماركسيّ اللينينيّ. ترجمة جلال الماشطة. دار الفارابيّ. بيروت. 1981. ص: 203. بتصرف.).

والسؤال الملحاح هو ما هي خَصوصية ـ ات ـ الفن الاشتراكيّ؟

يحتفي هذا الفن بالمثال الشيوعيّ، وبموقف الفنانين، الجماليّ من الحياة ، ومن العالم.. ويتجاوز مفهوم البطل الموظف في الواقعية النقدية، فيحوله من الفردية، إلى الجمْعية، أو من "البرجعاجية"، إلى الشعبية..

وبدل التعالي والانعزال (الاعتزال) يلتزم المبدع الاشتراكيّ تمثيل طليعة الجماهير المكافحة، المناضلة ضد العسف والزيف، ومن ثمة فاعليته وإيجابيته بعيدا عن الترف الفكريّ، والحذلقة والفذلكة.. لذلك هو سعيد إذ يلتحم بالشغيلة، لأن مبدأ التحزب الشيوعيّ ((يشترط انعكاسا فنيا للنضالات الثورية التي تخوضها جماهير الشغيلة، ولبناء الاشتراكية والشيوعية، وإظهار خيرة ممثلي الطبقة العاملة وسائر الشغيلة..))، (نفسه.ص :207.)

يعتصم فننا بخصيصة أخرى، اعتصاما ما له مزيد، فلا يهادن ولا يساوِم، هي الشعبية، مقوّم نضال الجماهير الكادحة.. ولا ينبي الفن الاشتراكيّ يفضح تناقضات الحياة الاجتماعية الفعلية، التي هي إفراز الرأسمالية ـ فما بالك بالليبرالية المتوحشة ؟!. بما أن أوجب واجباته التنوير والتثوير..

إنه لا يتبرأ قيد أنملة من تربية الأحاسيس والأذواق الإستتيقية البديلة، فلا هو ناسخ، ولا هو ماسخ، وإنما هو ناقد، ناقض كما توضح التنشئة الجمالية التي يدعو إليها، مؤمنا بصياغة وعي جماليّ غير مسبوق، يتصادى وبقية مناحي التربية الشيوعية، لأن الارتقاء والروعة مرتهنان بالتطور النسقيّ، الشامل، حتى يمسيَ الفرد قيمة جمالية بالنسبة إلى البشر والمجتمع. (نفسه. ص: 217. بتصرف.)

ومن قصائد محمود درويش، التي مثلت انغماس الشعر الثوريّ في مختلف الطبقات الكادحة، قصيدة (عن الأمنيات) اجتزئ منها قوله:

لا تقل لي :
ليتني بائع خبز في الجزائرْ
لأغنيَ مع ثائرْ!
لا تقل لي:
ليتني راعيَ مواشٍ في اليمن
لأغنيَ لانتفاضات الزمن
لا تقل لي:
ليتني أعمل في أسوان حمالا صغيرْ
لأغنيَ للصخورْ

(الأصل : الجزائرِ...ثائرٍ...اليمنِ... الزمنِ...صغيرا.... للصخورِ).

الجامع في هذه السطور الشعرية هو الاستغلال الذي يكتوي بصخد ناره المياوم، والراعي والعامل، وهو استغلال طبقيّ دافعٌ، يحرك هؤلاء نحو النضال الذي وحده يعيد إليهم كرامتهم الإنسانية المهضومة، بما أوتوا من إرادة وإصرار على التحرر، دونما انتظارية، أو تواكلية.. فالثورات الشعبية ثورات داخلية أساسا، وإن كانت لا تَعدم الدعم الخارجيّ من قِبَل دول أخرى رفيقة، تأبى الاضطهاد والقمع، ومشتقاتهما..

في هذا العدد تستضيف جريدة النهج الديمقراطي المناضل النقابي منير بالهاض الذي يحدثتنا عن وضعية الطبقة العاملة في قطاع الموانئ وقطاع النقل الجوي وظروف اشتغالها ومعاناتها وعن أهمية العمل النقابي المنظم .

1 هل لك ان تضعنا في صورة اهم التغيرات التي شهدها قطاع الموانئ وقطاع النقل الجوي في السنوات الاخيرة؟

يعتبر قطاعي النقل البحري والجوي من القطاعات الخدماتية الهامة بالنظر الى دورهما المركزي في التجارة العالمية وفي تنقل الأفراد عبر العالم. وإذا كان للنقل البحري تاريخ عريق مرتبط بتطور الحضارة الإنسانية، فإن قطاع الطيران التجاري حديث نسبيا حيث يرجع لبدايات القرن العشرين. إلا أن تغيرات هامة تدريجية طرأت على القطاعين ابتداء من الثلث الأخير من القرن 20 مع بروز العولمة في شكلها الليبيرالي المتوحش، حيث تم دفع الدول لتبني سياسات الخصخصة والتخلي التدريجي عن السياسات الحمائية لصالح الاساطيل والاستثمارات الوطنية وذلك عبر فرض قواعد جديدة للملاحة والتجارة العالمية. كما عملت الرأسمالية العالمية المتخصصة في النقل الجوي والبحري على تركيز أنشطتها عموديا عبر عمليات اندماج متتالية، وافقيا عبر توسيع مجالات احتكارها لتشمل الخدمات المرتبطة به، وكذا استخدام الملاذات الضريبية ذات القوانين المخففة، في مجالات التشغيل وقواعد الأمان والسلامة، لتسجيل بواخرها، مما مكنها من خفض أثمنة النقل وخلق منافسة قاتلة للاستثمارات والشركات الوطنية أجهزت على سيادة الدول في مجال النقل البري والبحري وخصوصا الدول النامية .

2 هل يمكننا القول ان هذين القطاعين يوجدان في مستوى ما ينتظر المغرب من تحديات ؟

يشكل النقل البحري بالنسبة للمغرب عماد التجارة مع الخارج حيث يتم تبادل حوالي 98% من حجم البضائع بواسطته، كما يساهم في نقل المسافرين وعملية عبور الهاجرين المغاربة وعبور الحافلات من وإلى جنوب أوروبا ولو بشكل أقل أهمية من نقل البضائع. وعرف هذا القطاع منذ بداية تحريره سنة 2006 تراجعا كبيرا في عدد البواخر التي تحمل العلم المغربي وإعلان العديد من الشركات المغربية إفلاسها (يتوفر المغرب حاليا فقط على حوالي 14 باخرة أغلبها مخصصة لنقل المسافرين والنقل الداخلي، مقابل حوالي 70 باخرة ترفع العلم المغربي في الستينيات والسبعينات من القرن الماضي)، حيث باستثناء نقل المسافرين والنقل الداخلي يعرف النقل الدولي للبضائع عبر الحاويات ونقل المواد الصلبة بالجملة والنقل عبر البواخر الصهريجية سيطرة للشركات الأجنبية وتركيزا في يد بضع منها وكذا غيابا للبواخر التي تحمل العلم المغربي مما يرهن المصالح الوطنية لذى السوق الحرة خصوصا بالنسبة لاستيراد المحروقات (النفط ومشتقاته والفحم الحجري) والحبوب والقطاني، وبالنسبة لتصدير الفوسفاط ومشتقاته (الحمض الفسفوري والأسمدة) والمنتجات الفلاحية، وجميعها سلع استراتيجية بالنسبة للأمن الغذائي والمصالح الاقتصادية للمغرب ولسيادته عموما.

وإذا كان المغرب يستفيد اليوم من انخفاض أثمنة النقل البحري عالميا بسبب وفرة العرض فإن النموذج النيوليبرالي المفرط المعتمد يوحي بحدوث أزمات وانهيار عالمي للقطاع سيدفع الجميع ثمنه وخصوصا الدول النامية والفقيرة. من جهة أخرى، فبالاعتماد الموقع الجغرافي المتميز للمغرب على طريق ممر التجارة العالمية بالبحر لأبيض المتوسط وقربه من دول إفريقيا الغربية، يخطط صناع القرار بالمغرب الى التموضع كمنصة للتوزيع بالمنطقة عبر إنشاء موانئ تجارية واستثمارات ضخمة خصوصا بالشمال، إلا أن المنافسة القوية في المنطقة أظهرت صعوبة التموقع داخل الاقتصادي العالمي .

أما بالنسبة للنقل الجوي في المغرب، فهو مرتبط أساسا بالقطاع السياحي حيث أريد له أن يكون قاطرة لتطوير المغرب كوجهة سياحية عالمية. ويظهر هذا جليا بعد إلحاق مديرية الطيران المدني بالوزارة المكلفة بالسياحة بعدما كانت جزءا من الوزارة المكلفة بالنقل. ويساهم النقل الجوي بشكل أقل أهمية من حيث رقم المعاملات في تنشيط النقل الداخلي للمسافرين ونقل المهاجرين المغاربة ونقل بعض البضائع ذات القيمة المادية الكبيرة أو سريعة التلف... قد عرف القطاع إطلاق عملية تحرير منذ سنة 2001 عبر ابرام المغرب مجموعة من الاتفاقيات الثنائية مع دول ومجموعات أخرى، إلا أن الملاحظ، وعلى عكس النقل البحري، أنه حافظ عموما على نوع من التوازن بين هدف فتح الأجواء المغربية لتنمية السياحة وبين الحفاظ على الاستثمارات والأساطيل الوطنية. فبالرغم من العجز الذي تسجله الخطوط الملكية المغربية، وهي شركة مملوكة للدولة، ومن تراكم ديونها، فإنها تحظى بدعم من المال العام لمواجهة تبعات المنافسة العالمية القوية ولتغطية اختلالات التسيير وبعض الاختيارات الفاشلة في تطوير أنشطتها... كما كانت تحظى إلى عهد قريب باحتكار تام للنقل الداخلي بين المدن. ويرجع البعض هذه الحماية المتميزة للأسطول الجوي المدني مقارنة بأسطول النقل البحري الذي يعتبر في القانون الدولي والمحلي قطعا تابعة للسيادة الوطنية، إلى رمزية الطائرات في تسويق صورة الدولة العظيمة بغض النظر عن الواقع المتردي وعن الكلفة الباهظة التي تتحملها ميزانيتها.

وعموما تلعب الخطوط الملكية المغربية دورا في ربط المغرب ببعض الوجهات ذات المردودية الربحية الضعيفة التي لا تغطيها الشركات الدولية، ممكنة المغرب من الحفاظ على انفتاحه على العالم ومن الاستمرار في محاولات تطوير دوره كمنصة جوية جهوية في إطار انفتاحه على إفريقيا كاختيار جيواقتصادي يبدو أنه لم يحقق بعد وعوده بتحقيق رفاه الشعوب ومن بينها الشعب المغربي...

وخلاصة القول إن مستقبل النقل البحري والجوي ومعهما القطاعات والخدمات المرتبطة بهما والمصالح اليسادية للمغرب، غير مضمون، كونه خاضع لتطورات السوق وتحكم الإمبريالية والشركات الكبرى وتواطئ المنظمات الدولية المختصة، ولكنه كذلك ضحية انخراط إرادي متهور للدولة في تحرير الخدمات دون التوفر على استراتيجية محكمة للحفاظ على المصالح الوطنية مدفوعة إلى ذلك بالوعود الليبيرالية الزائفة وبالمصلحة الخاصة للبرجوازية الطفيلية التي تفتقد على السواء للروح الوطنية ولروح المغامرة التي يتطلبها النموذج النيوليبرالي. ودون التوفر على رؤية مبدعة لتحويل تهديدات العولمة الاقتصادية الى فرص لصالح الشعوب المستضعفة باستغلال تناقضاتها وتوسيع التحالفات والتعاون مع دول المحيط التي تجمعنا به المصلحة والمستقبل المشتركين، فإن المستقبل لا يبشر بالخير.

3 تعاني الطبقة العاملة في جميع القطاعات من الهشاشة ومن تردي اوضاعها الاجتماعية فما هي اهم مميزات هذه الطبقة العاملة في القطاعين واهم المشاكل ؟

أمام الأزمة وفي ظل منطق التنافسية الذي يفرضه السوق الحر، فإن الشركات تبحث عن سبل تقليص الكلفة خصوصا عبر استهداف المكتسبات المادية للطبقة العاملة وشروط الشغل.

فبالنسبة للنقل البحري فإن الشركات عبر العالم تعمد الى نقل علم بواخرها إلى الملاذات الضريبية التي تعتمد قوانين شغل مجحفة في حق الطبقة العاملة من حيث استقرار العمل والأجور والتعويضات والتغطية الاجتماعية... كما تعمل على توسيع دائرة اشتغالها لتشمل خدمات أخرى مرتبطة بالنقل البحري وبالتجارة مستغلة في ذلك القوانين المتساهلة لبعض دول الجنوب وقوة عملها الرخيصة لموازنة كلفة الأجور، ولتجاوز الكلفة التي يفرضها التقليد النقابي المتميز عند الضباط والبحارة باعتبار إمكانيات التنظيم والتثقيف العمالي الذي تتيحه ظروف العمل على متن البواخر.

في المغرب، وبالرغم من فقدان الكثير من مناصب الشغل المباشرة بسبب تفكك الأسطول البحري الوطني فإن الدولة والشركات المغربية والأجنبية الناشطة في المجال تضع عينها على المفاوضات الجماعية ذات الشروط الإيجابية نسبيا بالنسبة للضباط والبحارة والتي تم انتزاعها عبر نضالات بطولية سنة 1959، حيث تتطلع لمراجعتها وملائمتها مع قانون الشغل الذي تم اعتماده في فترة لاحقة عنها وفي شروط عالمية ووطنية مختلفة. كما تتطلع للتراجع عن مكتسب مغربة الطاقم تحت غطاء تحديث الترسانة القانونية وذلك لفتح المجال لاستقدام طواقم أقل أجرا من دول أخرى.

مثال مغربي آخر هو عمال الموانئ الذين خاضوا بدورهم نضالات قوية لفرض اتفاقية جماعية تحفظ حقهم في العيش الكريم وتحسن شروط عملهم، ثم نضالات أخرى لفرض تنفيذ الاتفاقات مع الحكومة، وأخيرا نضالات بطولية سنة 2011 لوقف المخطط الحكومي لتسريحهم حيث كان الهدف هو إطلاق التنافسية بين الشركات في مجال تحميل البضائع بهدف تخفيض الكلفة على حساب المكتسبات المادية والاجتماعية للطبقة العاملة.

أما بالنسبة للنقل الجوي المدني، فإن استراتيجيات الشركات العالمية لتقليص الكلفة تعتمد عموما على الاندماج فيما بينها لتغطية أوسع للوجهات وللخسائر، وعلى اعتماد خطط لوجيستيكية وتجارية مبتكرة، وكذا على توسيع دائرة اشتغالها لتشمل خدمات لوجيستيكية وتجارية أخرى لتغطية كلفة تسيير وصيانة الأسطول المرتفعة. ولكنها تعتمد كذلك وبشكل كبير، لموازنة كلفة الأجور، على استقدام اليد العاملة الرخيصة من بعض الدول وعلى استنزاف أطقمها بفرض العمل لساعات طويلة، وعلى الاستغلال المجحف للعمال في الخدمات المرافقة للنشاط الأصلي وهضم حقوقهم .

وقد تمكنت تلك الشركات عموما، باستثناء بعض الشركات الوطنية وتحت ضغط وصمود النقابات العمالية، من بلترة مهن الطيران التي كانت تعتبر من المهن الهندسية المرموقة .

شركة الخطوط الملكية المغربية لم تحد بدورها عن الممارسات حيث تمكنت رغم مقاومة شرسة للربابنة من فرض تشغيل ربابنة من جنسيات أخرى، ثم تشغيل المضيفات من دول إفريقيا جنوب الصحراء بدعوى الانفتاح على المجال الإستراتيجي لتطوير الطيران المدني المغربي. والواقع أنها إجراءات معروفة لإضعاف التنظيم النقابي في مرحلة أولى في أفق خلق تنافس بين قوى العمل من مختلف مناطق العالم لتقليص كلفة الأجور.

ودائما في محاولة لتقليص وموازنة الكلفة، أنشأت شركة الخطوط الملكية المغربية شركة تابعة لها متخصصة في الخدمات الأرضية بالمطارات وأوكلت لشركة مناولة مهمة توظيف وتدبير العمال والعاملات، وهي ممارسة أصبحت معروفة بارتباطها بتقليص كلفة الأجور ولكن أيضا بخلق الهشاشة وهضم الحقوق الشغيلة والاستغلال المفرط للشغيلة.

نلاحظ أن وضعية عمال قطاعي النقل البحري والجوي في المغرب لا تختلف كثيرا عن التوجه العام للرأسمالية الليبيرالية عبر العالم من حيث فقدان مناصب الشغل وتمدد الهشاشة واستنزاف اليد العاملة والتملص من واجبات المشغل من تطبيق قانون العمل على علته، وعمل الباطرونا والدولة بشكل دؤوب لتعديله وتعديل الأنظمة الخاصة لبعض الفئات العمالية في أفق إفراغها من المكتسبات التاريخية، ومراجعة الاتفاقيات الجماعية والتراجع على المكتسبات التي انتزعها العمال في ظل توازنات سابقة، وجميعها إجراءات تتخذ تحت شعار تحديث القوانين وخدمة تنافسية الاستثمارات الوطنية وخلق مناخ أعمال مناسب الاستثمارات الأجنبية.

4 العمل النقابي المنظم والمناضل يعاني بدوره من التضييق والتكبيل وحتى المنع المقنع. فكيف تبدو وضعيته في القطاعين وما هي اهم القضايا المستعجلة التي على النقابيين الانكباب عليها ؟

العلاقة بين قوة العمل من جهة وبين الباطرونا والدول التي تتبنى المنهج النيو ليبرالي من جهة أخرى هي علاقة صراع دائم. وهي تاريخ من المقاومة والنضالات البطولية، والمغرب لا يحيد عن هذه القاعدة.

ولعل أحدث مثال عن هذا الواقع هو ما تعرض إليه سنة 2019 عمال الخدمات الأرضية بمطار محمد الخامس بالدار البيضاء من انتهاكات طالت حقوقهم الشغيلة إثر مطالبتهم بتنفيذ الاتفاقات المبرمة وبتحسين الأجور وشروط العمل وضمان استمرار العمل إثر تغيير شركات المناولة... حيث تعرض المسؤولون النقابيون، التابعون للمكتب الموحد لعمال وعاملات الخدمات الأرضية بمطار محمد الخامس المنضوي تحت لواء الاتحاد المغربي للشغل، للطرد التعسفي من طرف شركة "رام هاندلينغ" التابعة للخطوط الملكية المغربية ليصل الأمر الى تشريد أكثر من 200 من العمال والعاملات. السلطات ساهمت بدورها في محاولات كسر النضالات البطولية لهذه الفئة عبر المنع الغير القانوني من ولوج المطار واعتقال ومتابعة العديد من المناضلين وصولا إلى الإقدام على تعويض المضربين عن العمل في خرق سافر للقانون وللالتزامات الدولة.

ورغم التوجه العام نحو المزيد من الإجهاز على مكتسبات الطبقات العاملة في القطاعين، فإن الوعي العمالي والتأطير النقابيين يلعبان دورا محوريا في تأخير مخططات الباطرونا والتوجه النيوليبيرلي للدولة. ويبقى العمل على تعزيز وعي عمال وعاملات القطاعين بأهمية العمل النقابي المكافح وتقوية التنظيم النقابي وتوسيع التضامن العمالي بين مختلف القطاعات والوحدة النضالية بين النقابات المناضلة والكفاح المشترك مع باقي القوى الداعمة للطبقة العاملة هو صمام الأمان في وجه التراجعات، والكفيل بتغيير توازن القوى لصالح الطبقة العاملة وعموم الكادحين.

ما يستدعي المقاطعة فعلا

سعيد رحيم

مهما تكن حدة الخلاف بين مكونات التحالف الحكومي، الذي أدى إلى تسريب مشروع القانون السالب للحرية، (22.20)، لحسابات انتخابوية، فإنه، في واقع الأمر، يعكس رغبة التحالف الطبقي الحاكم في الإجهاز على ما تبقى من هامش الحرية للطبقات المكافحة من الشعب المغربي، على رأسها الطبقة العاملة .

وبغض النظر عن الجدل العقيم حول الجهة التي سرّبت المشروع، فإن مبررات إعداده وصياغته، قبل عرضه على البرلمان، توحي بأننا أمام حكومة بدون مؤهلات. تتحايل على لغة القانون لتمرير قرارات مناقضة للمحافظة على المصلحة العامة.

يدعي واضعو مشروع هذا القانون أن الدستور)... فإن المشروع الحكومي الطبقي يعبر عن انحيازه الواضح إلى حماية مصالح اللوبيات الاقتصادية والتجارية، خصوصا منها القابضة على القرار السياسي أو المُتماهية معه، وترجيح كفة هذه اللوبيات في حال تعارض مصالحها، لسبب من الأسباب مع مصالح الشعب، وليس المحافظة على المصلحة العامة .

طبعا، يستطيع الكثيرون من متتبعي الشأن العام أن يستنتجوا، من خلال هذا المشروع، سعي التحالف الطبقي الحاكم إلى تنزيل وتفعيل تصوره لما بعد كورونا فيروس، تصور يقوم على انتهاز ظروف الحجر الصحي لإحكام السيطرة على الشعب وعلى الطبقة العاملة ومعهما القوى الحية في البلاد.

وهو ما يتيح للنظام الطبقي المسيطر فرصة التراجع عن كل المكتسبات، التي فرضتها، عبر عقود من الزمان، حساسيات سياسية وتيارات فاعلة ميدانيا، في مجالي التنظيم الديمقراطي وحرية التعبير عن الرأي..

غير أن إجراء كهذا، في ظل ما تراكمه أزمة كورونا، حاليا، من إشكاليات سياسية واقتصادية واجتماعية.. لا يمكن إلا أن يضيف بؤرا جديدة من التوتر ولغما جديدا في طريق التنمية والديمقراطية، التي لم تستقر على حال في المغرب، بعد.

وفي مقابل ذلك، فإن ما يشكل تهديدا حقيقيا للأمن والاستقرار سواء في المغرب أو في غيره، ليس الخبر الزائف، الذي يمكن الكشف عنه عبر استخدام مقاييس مهنية أو اعتماد مرجعيات تقليدية أو الشبكات العنكبوتية أو بكل بساطه عبر اللجوء إلى مدونة النشر والصحافة، على علاّتها، أو إلى الجهات المؤهلة قانونا لهذا الغرض، بما فيها القضاء.

إن ما يهدد الأمن والاستقرار.. فعليا، ويستدعي المقاطعة هو استشراء الفساد السياسي والاقتصادي في المجتمع وثقافة الريع والامتيازات غير المشروعة وغياب العدالة الاجتماعية..

إن ما يهدد أمن واستقرار البلد بشكل خطير جدا ليس خبرا أو تدوينة كاذبة، يمكن التحقق منها ودحضها أخلاقيا ومهنيا، بل الخطر في عدم تجريم الاتجار في الدين وفي قيام أحزاب على أساس ديني أو عرقي وعدم تجريم الدعوات التكفيرية.

العقوبات الحبسية والمالية، التي ستطال منتقدي سلع استهلاكية أو الدعوة إلي مقاطعتها، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تستمد مبرراتها من حرص الحكومة على التصدي للخبر الزائف باعتباره "يشكل تهديدا خطيرا على الأمن والنظام العام أو من شأنه المساس بتوابث المملكة..."، حسبما ورد في المادة 8 من مسودة ذات المشروع .

ومن دون الحاجة إلى اجتهاد كبير لفهم العمق الطبقي لهذا المشروع وتحايله على الاتفاقات الدولية، فيما يتعلق بتصنيف الجرائم الالكترونية، والسعي إلى سن قوانين تراجعية، حتى عن مكتسبات دستور 2011، في المادة 19 والمادة 25 منه، والتعارض مع اختصاصات مجلس المنافسة (في المادة 166 من نفس

ويشكل خطرا كبيرا على الأمن والاستقرار؛ عجز المشرع عن سن قانون يجريم الإثراء غير المشروع وتهريب الأموال للخارج عن تجريم التهرب الضريبي والفساد واستغلال النفوذ والاحتكار.. واستبعاد الضريبة على الثروة... وغيرها من الممارسات التي تتعارض مع شعارات "بناء دولة الحق والقانون".

ليست هذه مزايدة على أحد بقدر ما هي إشارة إلى العناوين الكبرى المعروضة علينا كمغاربة، من زمان. ممارسات تستدعي المقاطعة والدعوة لمقاطعتها والتحالف ضدها. أو على الأقل مقاطعة الأساليب المؤدية إلى إعادة إنتاجها، حماية لمستقبل أمن واستقرار وسلامة البلد المغرب.

من وحي الأحداث

الدولة ونظامها السياسي تهيئ لما بعد كورونا

التيتي الحبيب

اذا كان الدخول الى الحجر الصحي سهلا نسبيا لأنه اقتضى إصدار قوانين قمعية وكثير من الركل والصفع وهدر كرامة الإنسان، فإن الخروج من الحجر الصحي سيكون صعبا لخطورة ما تريد الدولة فرضه كواقع جديد. تتأتى هذه الصعوبة من رغبة الدولة الإبقاء على القبضة الأمنية التي أنجزتها في فترة الحجر .

ما هي الدواعي لهذا التشبث بقوانين الطوارئ الصحية؟ لعل أهم الدواعي لذلك هي المستوى الغير مسبوق من الأزمة الاقتصادية والاجتماعية. لقد أغلقت عشرات الآلاف من الشركات المتوسطة والصغيرة والصغرى أبوابها وسرحت مئات الآلاف من العمال. والمنتظر هو أن تستمر هذه الوضعية لوقت غير معروف، وحتى اذا ما أستأنفت بعض هذه الشركات ،أنشطتها فإنها ستفعل ذلك على قاعدة تنظيم جديد وتدبير خطير يتأسس على التخلص من العديد من مناصب الشغل ودمج بعض الأشغال مع بعضها بمبرر النجاعة وإدخال تعديلات تقنية على أنشطة الوحدات الانتاجية.ستتفاقم وضعية الهشاشة بشكل مزدوج أولا عن طريق إغلاق وحدات الانتاج او إعادة تنظيم سلسلة الانتاج ثانيا عن طريق ازدياد العاطلين عن الشغل بفعل تردي الأوضاع في البوادي وبفعل إفلاس كل الحرف والمهن البسيطة واندحار القطاع الغير مهيكل.

هكذا ستكون الجماهير الكادحة وعلى رأسها الطبقة العاملة ، أمام وضعية الفقر والجوع وانعدام الأمل في المستقبل. ومن الطبيعي أن تتصاعد حمى الرفض والاحتجاج على هذا الوضع الخطير. وبما أن الدولة تدرك أن الخروج من هذه الأزمة الغير مسبوقة غير ممكنة ولأنها عاجزة عن تلبية المطالب العاجلة ولو في حدودها الدنيا فإنها ستستعمل آلتها القمعية الزجرية والاستمرار في حالة الطوارئ الصحية بطرق ملتوية لعل مشروع قانون 20-22 يمثل أحد النماذج الصارخة في تكميم الافواه واستعادة قانون " كل ما من شانه " الذي فرض التخلي عنه نتيجة تضحيات جسام، وها هي الدولة تحاول استرجاعه تحت مسمى جديد وفي هذه الظروف الاستثنائية.

ومن غريب الصدف أننا نسمع بعض الأصوات تطالب بالدولة الاجتماعية ،وهي أصوات ستوظفها نفس هذه الدولة لتبيعها الوهم، وهم خدمة القطاعات الاجتماعية مقابل التزام اصحاب هذه الدعوات بمساعدة النظام على استتباب السلم الاجتماعي أي غض الطرف على تطبيق قانون 20-22 بعد تشذيبه .